# القديس ملك المتسولين



للكاتب الانجليزي :
ليسلي تشارتريس
ترجمة :
أحمد محمود ذهني

# القديس
# من الماشولين

للكاتب الانجليزى

ليسلى تشارتريس

ترجمة

احمد محمود ذهنى

# الفصل الاول

كانت الحجرة فى الطابق السادس من الفندق وتطل على متشيجان آفنيو الذى بدأ ضباب الغروب ينشر عليه أستاره ، وكان يشغلها رجلان أحدهما طويل القامة وسيم الطلعة بادى العناية بهندامه جلس بجوار النافذة وأمسك بمنظار صغير مقرب من النوع الذى يستعمله رواد المسارح وميادين السباق وجعل ينظر منه الى الطريق العام بعناية واهتمام بالغين ٠

أما الاخر فكان أقل عناية بهندامه أشعث الشعر أشقره قصير القامة مفتول العضلات وكان يبدو أصغر سنا من صاحبه وربما دونه مقاما أيضا ، وكان على النقيض من صاحبه لا يجلس بجوار النافذة بل استدار ليواجه اناء كبير الحجم من الخزف الصينى وضع فى ركن الحجرة وبدت عليه نقوش بارزة تمثل فارسا صينيا يمتطى صهوة جواده يحمل على تنين مخيف ٠٠

وكان التنين المخيف هو موضع اهتمام الشاب ذى الشعر الاشقر ، اذ جعل يملأ كفه بكرات صغيرة من الرصاص لا تزيد عن حجم حبات « الرش » التى تعبأ بها خراطيش الصيد ، افرغها من كيس صغير من الورق فى يده ، ثم رفع يده الى فمه وأفرغ فيه كرات الرصاص ، ثم جعل ينفثها بقوة من فمه الواحدة تلو الاخرى بمهارة فائقة فتندفع كالقذيفة لترتطم بالاناء فى مواضع مختلفة منه ٠٠

وانتهت الذخيرة التى ملأ فمه بها دون أن يوفق لاصابة التنين بحبة واحدة وقبل أن يعاود العملية التفت الى

رفيقه الجالس بجوار النافذة وتأمله مليا ثم تنهد متحسرا وملا فمه بقبضة أخرى من حبات الرصاص ..

ولم يتنهد هوبى عفوا ، بل حق له أن يتنهد ويبرم ويتذمر ، فهو لا يدرى سببا لذلك السجن الاختيارى الذى ارتضاه القديس لنفسه ..

لقد انتقلا الى هذا الفندق منذ يومين ، وهو ليس من فنادق الدرجة الاولى التى تستهوى النزلاء فيهرعون اليها ، بل يكاد يعتبر ـ فى شيء من التجاوز ـ من فنادق الدرجة الثانية ، وقد اختار القديس هذه الحجرة الامامية من الطابق السادس دون غيرها ومنذ وضعا فيها حقائبهما وأغلقا بابها عليهما لاذ بالنافذة يمضى بجوارها نهاره وشطرا من الليل .. وهو ممسك بالمنظار المقرب يرقب منه متشيجان آفنيو باهتمام ..

وان هوبى ليذكر تماما أن القديس .. لم يرتكب خلال الاسابيع الماضية ما يثير حربا بينه وبين رجال الشرطة ، بل كان آخر عهده بهم أن ساعدهم مساعدة قيمة فى احدى القضايا الغامضة استحق من أجلها شكر مدير الامن العام وحقد بعض مفتشى البوليس .

ومن جهة أخرى فان هوبى لا يتسع أفق تفكيره لسبب آخر يدعو الانسان للانزواء والاختفاء سوى مطاردة البوليس له ، وانه ليجد فى نفسه هذا الدليل القائم ، فعلى الرغم من انقطاع صلته بالاوساط الدنيا من سنين وكفه عن أعمال الشر نهائيا فما زال حتى الساعة يشعر برغبة ملحة تدفعه للانزواء أو الزوغان .. كلما صادف فى طريقه شرطيا ..

وعاد هوبى لهوايته المفضلة وأخذ يلفظ حبات

الرصاص مصوبا اياها نحو الهدف ، ولم يلبث أن صاح فرحا :

ـ لقد أصبت رأس التنين يا سيمون ٠٠ أنظر سأحاول اصابته مرة ثانية وثالثة حتى لا تقول بأن الاصابة كانت عفوا ٠

وأنزل القديس المنظار عن عينيه والتفت الى هوبى يرقبه مبتسما ثم قال له :

ـ حقا لقد أجدت الاصابة وأتقنت الرماية ٠٠

فقال هوبى وقد سنحت له الفرصة أخيرا ليطرق الموضوع :

ـ وكيف لا أتقنها يا سيدى وقد أمضيت اليومين الاخيرين أتدرب عليها دون أن أدرى سببا لهذا المعتقل الاختيارى الذى قدتنا اليه ٠ فأنت لاتبارح النافذة طوال النهار والمنظار لا يفارق عينيك لحظة ولست أدرى ..

وسكت هوبى عن الكلام عندما وجد سيمون تمبلار مستدير نحو النافذة مرة أخرى ويرفع المنظار المقرب الى عينيه .

واستمر سيمون يرقب الطريق زهاء ربع الساعة ثم قال فجأة :

ـ ألاحظت يا هوبى المتسولة التى تقف فى الطريق عند ناصية الشارع الضيق المتفرع ٠٠

وتوقف هوبى عن تسليته وقال مسرعا :

ـ أتعنى تلك العجوز المفزعة ٠٠؟ انها أشبه شىء بساحرات القرون الوسطى .. وأن الرعب يسرى فى جسمى لمنظرها ، ولم أنس أن ألقى اليها ببعض النقود كلما مررت بها ٠٠

فسأله القديس :

ـ وهل قبلت احسانك ؟

ـ بكل تأكيد ياسيدى ، وكيف لاتقبله وقد وضعت أمامها صندوقا صغيرا من الصفيح لتتلقى فيه احسان المارة وهباتهم ٠

ـ اذن فهى متسولة محترفة ٠٠ !

ـ لا شك فى ذلك ٠

فالتفت اليه القديس وقال :

ـ ومع ذلك فهى لم تتخذ مكانها عند هذه الناصية من الطريق الا منذ يومين اثنين فقط ، وكان يشغل المكان نفسه من قبلها رجل ضرير ٠

ـ وأين هو الان ؟

فقال القديس :

ـ لست أدرى لقد اختفى فجأة ، فماذا تظن قد أصابه ٠

فقال هوبى وهو يهز كتفيه عجبا :

ـ لعله جمع من مهنته مالا وفيرا وانطلق ينفقه فى جهة اخرى ولربما لم يكن ضريرا البتة ٠٠ فكثير منهم يتكلف العمى أو العاهات الاخرى ليستدروا عطف الناس كما تعلم ٠

وهز القديس رأسه فى هدوء وقال :

ـ وقد حلت مكانه أخيرا هذه العجوز ٠٠ ولكن يبدو انها ليست فى مثل جدارته ٠

ـ ماذا تعنى ٠٠ ؟

ـ أعنى أنها لا تظل فى مكانها حتى ساعة متأخرة من الليل كما أنها لم تكن فيه بعد ظهر السبت ٠٠ ؟

فاجابه هوبى :

ـ ربما كانت متعبة يا سيدى فآثرت أن تستريح ٠٠

فضحك القديس وقال له :

ـ المتسولون لا ينالهم التعب بتاتا فى ساعات العمل الجدى ، وهذه الناصية بالذات لا يكثر مرور المارة بها ـ وخاصة ذوو اليسار ـ الا فى ساعات الليل المتأخرة وبعد ظهر السبت ، أى عندما ينتهى العرض فى المسرح القريب ورواد المسارح والملاهى هم أسخى الناس يدا فى العطف على متسولى الطرقات . لذلك ترانى فى حيرة من أمرى ولست أفهم لماذا تغيب المتسولة العجوز عن مكانها فى ساعات اليسر هذه ..

وسأله هوبى وهو يجفف جبينه الذى تندى بالعرق :

ـ أو لهذا السبب تلازم النافذة بالمنظار طوال اليومين السابقين .. ! ؟

فقال القديس وهو يرفع المنظار الى عينيه ويتطلع من النافذة :

ـ انفى أنتظر شيئا ما .. لست أدرى ما هو ...

ثم تابع يقول فجأة :

ـ أظن هذا هو ما أنتظره .

## الفصـــــل الثانى

قفز القديس واقفا والقى بالمنظار على المقعد الذىكان جالسا فيه ثم انطلق مسرعا فغادر الحجرة فى مثل لمح البرق وقبل أن يفكر هوبى ماذا يفعل بحبات الرصاص التى كانت فى فمه ، فهو لا يفقه بعد سر المسألة التى يعالجها القديس ولا يدرك بالمثل اى تطور سريع قد حدث فيها فجعله يغادر الحجرة التى حبس نفسه فيها يومين متتاليين بمثل هذه السرعة الخاطفة ..

١٠

•

وأدرك هوبى سيمون تمبلار عند باب المصعد فسمعه يقول :

ـ هذه أول مرة آسف فيها للسكنى فى طابق مرتفع ٠

وأخذ يضغط على زر المصعد ضغطا متواليا ٠٠ وكأنما أدرك أن المصعد لن يسعفه فصاح بهوبى الذى لم يفق من دهشته بعد :

ـ سأهبط الدرج ٠٠ أما أنت فانزل بالمصعد ، واذا سبقتنى الى الطابق الاول فاخرج من الفندق واسرع الى الناحية التى تقف فيها المتسولة العجوز .. تراها قد غادرت الطريق العام وانثنت الى الشارع الضيق المتفرع منه ، يصحبها رجل يرتدى معطفا ، ويبدو من هيئته أنه يسوقها أمامه تحت تهديد مسدس يمسك به فى جيب معطفه ٠

وقال هوبى مسرعا :

ـ ولكن ٠٠٠

ولم يكمل عبارته ، لان القديس كان قد غاب عن بصره فى انحناءة السلم ، واقترب المصعد فولجه هوبى ليهبط به وهو يتحسس مسدسه فى جيب سرواله الخلفى ، وما ان بلغ الطابق الارضى حتى غادر مسرعا وانطلق فى اثـر القديس ٠

وفيما كان هوبى يعبر ردهة الفندق الكبرى المكتظة بالزوار والنزلاء لاحظ كاتب الاستعلامات جالسا الى مكتبه منهمكا فى سجلاته ٠ وكان يثير اعجاب هوبى دائما برأسه الاصلع ، وذكر هوبى أنه ما زال يحتفظ فى فمه بحبة واحدة من حبات الرصاص وللحال التفت صوب الكاتب ولفظ الحبة من فمه فانطلقت كالقذيفة لترتطم برأسه الاصلع ، وفيما كان الرجل يهتز فزعا ليرى ما

أصابه كان هوبى يمر من المدخل الخارجى الى الطريق العام ...

بلغ القديس موقف المتسولة العجوز ثم انحرف الى الشارع الضيق المجاور له ، اذا به يجد نفسه فى عزلة تامة عن العالم الخارجى ، فالطريق هادىء ساكن خلو من المارة تقوم على جانبيه الوجهات الخلفية لبعض المبانى والمخازن ، وهو فى ذلك يختلف تماما عن الطريق العام المجاور الذى كانت حركة المرور لا تنقطع منه ليلا ونهارا ..

ورأى على بعد عشرين مترا ما كان ينشده ، كان الرجل ذو المعطف يقف مسندا ظهره الى الحائط وهو يفرك عينيه بيده اليسرى وبشدة وسرعة وقد أمسك باليمنى مسدسا ضخما .

ومن عجب ان المتسولة العجوز كانت ممسكة ايضا بمسدس صغير الحجم ، ولكن أصبعها لم يكن على زناده ، وكان يبدو عليها أنها تحاول الاقتراب من الرجل لتنتزع منه مسدسه ، ولعل أغرب ما أثار دهشة القديس هو تلك السرعة الفائقة التى كانت تعمل بها العجوز ، سرعة وخفة لا تتناسبان وما يبدو عليها من تقدم السن والضعف والوهن ، أو ما ينتظر أن يكون فى جسم مثلها من آثار الروماتزم وغيره من الامراض .

وعندما اقترب القديس منهما مسرعا نفذت الى أنفه رائحة حريفة لاذعة ، تبين فيها رائحة النشادر ، وادرك للتو لماذا كان الشقى يفرك عينيه فى شدة وسرعة .
فالمسدس الذى تحمله المتسولة العجوز ليس مما يطلق النار بل يرسل ــ بالضغط على مقبضه ــ رشاشا من سائل النشادر يصيب العينين ويؤذيهما ، وهذا النوع من المسدسات يستعمل لشل حركة المعتدى ولتجريده من

سلاحه أثناء لحظة المفاجأة المؤلمة التى تمر به عندما يهتم بعينيه وما ينبعث فيهما من ألم ٠ ولكن الشقى لم يجرد من سلاحه بعد وقد يزول عنه عنصر المفاجأة بعد لحظات وتنطلق رصاصات مسدسه هنا وهناك ٠

وتقدم القديس مسرعا وعلى أطراف أصابعه حتى لا يحدث وقع أقدامه على الافريز صوتا ، وما أن اقترب من الشقى وكان يصخب ويلعن حتى أهوى بقبضته على يده فاسقط منها المسدس الضخم ثم انحنى والتقطه مسرعا ، وقال له فى هدوء وهو يداعب صدغه بفوهة المسدس :

ــ أى لغة هذه التى تستعملها يا صغيرى ، أخشى أن تقص لسانك وأنت تتلفظ بهذه العبارات الخشنة القذرة ٠٠

والتزم الشقى الصمت مرة واحدة ٠٠

أما المتسولة العجوز فكانت أشبه شىء بدمية تحركها أسلاك معلقة منها ثم قطعت عنها هذه الاسلاك فسكنت حركتها نهائيا ٠٠

وقفت تتطلع فى دهشة الى القديس الذى هبط عليهما فجأة وكأنه سقط من السماء أو برز من الارض ، وكان قدومه الى حد ما يعد فى صالحها لان الموقف كان قد تحرج بها واشتد الى مرحلة لم تتوقعها ٠٠

وسمع صوت هوبى يقول لهم من الخلف :

ــ ماذا حدث للساحرة العجوز ٠٠ ؟

ووثب فأمسك بالعجوز وقد همت بالفرار منتهزة فرصة انصراف القديس الى الشقى ولمح هوبى المسدس الصغير فى يدها فحاول ان ينتزعه منها ولكنها أبت واضطر ان يلوى معصمها بشدة حتى استسلمت وتركته له ، فجعل يقلبه فى يده ويسألها :

ـ ما هذا ·· أمسدس أم ولاعة للسجائر ··
فالتفت اليه القديس وصاح به مسرعا :
ـ حاذر ·· انه من النوع الذى يرسل رشاشا من سائل النشادر ، ألا ترى صغيرنا هذا وهو ما يزال يفرك عينيه ويكاد يبكى ألما · والان يجب ان نفض هـــذا الاجتماع فورا والا لفتنا الانظار الينا ، فضلا عن أننى أريد أن أتحدث الى هذا الصغير حديثا وديا ··

ولم يكن الشقى الذى دعاه القديس بالصغير من الصغر فى شىء ، بل كان على النقيض من ذلك ضخم الجثة ، طويل القامة ، مفتول العضلات ، ضخم الانف جاحظ العينين · وعندما سمع عبارة القديس لم يبد عليه اى استعداد للرضوخ ، ولاحظ القديس ذلك فربت على كتفه براحته وهو يقول له متوددا :

ـ لا تفزع ، ولن تمضى فى ضيافتى لحظات حتى نصبح صديقين حميمين ·
ثم التفت الى المتسولة العجوز وقال لها :
ـ اننى أقيم فى ذلك الفندق القريب ، فهلا انصرفنا اليه جميعا لنتحدث بملء حريتنا ؟

ولمح القديس فى عينيها بريقا عجيبا ان دل على شىء فانما يدل على حيوية ونشاط متوثب لا يتفق والمظهر الذى تبدو فيه ، على أن قناع الضعف والشيخوخة لم يلبث أن أسدل عليها مرة أخرى وقالت فى لهجة متخاذلة يغشاها الضعف ويبدو التوسل فى نبراتها :
ـ علام تتحدث يا سيدى ·· لست أعرف شئيا لاقوله · فدعنى بربك وكفانى ما أنا فيه من متاعب ·· ثق بأننى لست أعرف شيئا ·
فقال لها القديس فجأة :

ـ سأدعك تنصرفين فى الوقت المناسب قبل رفع الستار بمدة كافية ..

وما أن سمعت عبارته حتى رفعت عينيها وأخذت تحدقه بنظرات الدهشة والفزع . ثم قالت .. وقد تبدلت لهجتها تبدلا عجيبا :

ـ حسنا .. سأصحبك .. وأجازف .

فقال القديس محدثا هوبى :

ـ اذهب مع السيدة من الباب الجانبى واستعملا مصعد الخدم .. أما أنا فسأصحب هذا الصغير من المدخل العام ونتلاقى جميعا فى الحجرة .

فقال هوبى معترضا :

ـ ولكنه قد يحاول الافلات منك .

فأجابه القديس متهكما :

ـ ليحاول كيفما شاء .. ولكنه لن يفلت الا برصاصتين على الاقل فى جنبه الايمن وفوق القلب مباشرة .. ولدينا من شهادة السيدة التى حاول الاعتداء عليها ما يبرر أى عقاب ننزله به .

فصاح الشقى محتجا :

ـ اننى لم أحاول أن أعتدى عليها ..

ـ اذن فقد كنت تفرجها على مسدسك الضخم من باب العلم بالشىء ليس الا .. ومع ذلك فاننى أدعوك الى حجرتى لكأس من الشراب ولحديث ودى هادىء فعليك أن تختار بين ذلك وبين البوليس .

ولم يكن الشقى فى حاجة للاختيار ، اذ أخذ يصلح من وضع سترته ورباط عنقه ثم تقدم القديس وسار نحو الفندق وصحبه القديس وقد ألصق كتفه بكتف الشقى الذى كان يشعر بفوهة المسدس فى جيب القديس تخزه فى جنبه كلما تمهل أو تلكأ ..

# الفصـــل الثالث

وما أن دخل الشقى الى حجرة تمبلار حتى أسرع هوبى واغلق بابها بأحكام وكان قد سبقهما اليها مع المتسولة العجوز · وجلس القديس فى احد المقـاعد الوثيرة وأمر الشقى أن يجلس أمامه على الارض ، فجلس متربعا ، ثم أومأ القديس لهوبى برأسه فأخرج من احدى الحقائب سلكا رفيعا بادى المتانة وأمر الشقى أن يمد يديه أمامه ، وما أن فعل مكرها حتى أخذ هوبى يوثق ابهاميه ببعضهما بالسلك الرفيع ثم أدار الوثاق على يديه بالمثل وما أن أتم مهمته حتى قال القديس مبتسما :

ـ لقد أحسنت صنعا يا هوبى فتلك خير وسيلة للاقتصاد فى السلك اذ قد تحتاج لبقيته لشنق هذا المجرم ··

ثم نهض من مقعده واتجه الى منضدة قريبة وأخذ يمزج شيئا من الويسكى والصودا فى كأس وهو يرمق من ركن عينيه المتسولة العجوز ··

لقد تبدل فيها كل شىء وفارقها كل ماينم عن تقـدم السن بها ، بل كانت تفيض بالحيوية والشباب على الرغم مما كست به وجهها من أصباغ ومساحيق قاتمة اللون ·

وتقدم منها القديس وناولها كأسا ، فمدت يـدها تأخذها ، ولمست أصابعه أطراف أناملها وسرعان ما تبين صدق حدسه · فلم تكن يدها بالخشنة المعروقة التى أجدبتها الايام والسنون بل كانت تفيض بطراوة الشباب ورقته · أما هذا القناع الزائف الذى أرادت به ان تبدو عجوزا مسنة فقد أتقنت صنعه واجادت وضعه ، وشهد بالقديس فى قرارة نفسه باتقانه .

وسمعها تقول له فى صوت موسيقى عذب لا يقل جمالا وأنوثة عما يتوقعه الانسان فى فتاة فى مقتبل العمر : أنت القديس .. ألست كذلك ؟ الحق يامستر تمبلار أننى بدأت أدرك سر الشهرة الفائقة التى تتمتع بها ، وارى أنك لم تنل هذه الشهرة عبثا ، والان هل لى أن أسألك كيف عرفت اننى ممثلة ؟

فقال لها هوبى مقاطعا :

ـ لم يقل لك انك ممثلة ...

فأجابته وهى تبتسم :

ـ أجل لم يقل ذلك صراحة .. بل أشار اليه فى حديثه اشارة لم تفتنى .. ألم تسمعه يقول : « سأدعك تنصرفين قبل موعد رفع الستار .. »

والتفتت الى القديس واستأنفت :

ـ كيف عرفت يامستر تمبلار ؟

فأجابها مبتسما :

ـ وهل لى أن أعرف كيف ..

فقاطعته تقول :

ـ كيف عرفتك .. ؟ انك تتهم ذكائى ياسيدى .. هل تخلو مجلة من صورتك وطرفا من مغامراتك ..

فقال مبتسما :

ـ أشكر لك هذه التحية .

ـ ولكن لا تنس الاجابة عن سؤالى ..

فتمهل قليلا ثم قال :

ـ لقد أدركت ذلك بسهولة .. اذ لاحظت أنك تتغيبين عن مكانك بانتظام فى ساعات العمل فى المسارح .. والمتسول الحقيقى لايغادر مكانه فى مثل تلك الاوقات فى انتظار مرور رواد الملاهى فى الذهاب والعودة . كذلك بعد ظهر السبت .. وقت أن يخرج الكثيرون للنزهة

ويفيض من اكفهم سيل من الصدقات ٠٠ لم يكن لك وجود وهذا طبعا بسبب الحفلة النهارية « الماتينيه » التى تقدمها المسارح عادة بعد ظهر السبت ٠ هكذا استنتجت أنك ممثلة ٠٠ ولكننى لم أتعرف عليك مطلقا فقد كان التنكر فائقا .. وأرجو أن تحملى تهنئتى لصانعه .. اننى فنان بطبعى ياسيدتى ولا يسعنى سوى الاعجاب بكل فن جميل ٠

وقالت الفتاة :

ـ اذن دعنى أقدم نفسى ٠٠ أنا ٠٠ مونيكا فارينج ٠٠

ورفع القديس حاجبيه دهشة ٠٠ فقد كان الاسم من الاسماء المتلالئة فى عالم المسرح ولاتقل شهرته فى الاوساط الفنية عن شهرة القديس نفسه فى الدوائر البوليسية ٠٠ فمونيكا فارينج هى نموذج لجمال المسرح الحديث الذى لا يمكن تحديه ٠٠

وبدأت مونيكا الحديث قائلة :

ـ ما توقعت حدوث ذلك مطلقا ٠٠ على الرغم من أننى أعددت الفخ وجعلت من نفسى طعما لهذا الذئب الوحشى ٠

فقال لها القديس :

ـ هل لك أن تبدأى القصة من أولها ٠٠ ولا تنسى أن تذكرى لى ماحدث لسلفك الذى كان يشغل نفس المكان من الافريز ٠

وأجابت مونيكا : ١

ـ أتعنى جون أرفين ٠٠ الضرير ٠٠

ـ وهل تعرفينه ٠٠٠٠

ـ تمام المعرفة ٠٠ لقد كان مدير مسرح الفودفيل ٠٠ حيث بدأ أغلبنا حياته المسرحية ، وله علينا جميعا كثير من الايادى البيضاء ٠ وقد فقد بصره منذ عشر سنوات وحصل على ترخيص بالاستجداء اذ لم تكن له موارد

البتة · وكنت كلما قدمت فرقتى الى شيكاغو بحثت عنه وقدمت اليه كل ما تجود به نفسى · وما كنت أقدم له ذلك على سبيل الاحسان ، انما ردا لجميله السابق ، فكم ساعدنى وكم دربنى عندما كنت طفلة بكماء فى مستهل حياتى الفنية ، بل يمكننى أن أؤكد لك أن عناية مستر أرفين بى كانت تفوق عنايته بأية فتاة أخرى .

وهل تدرى يامستر تمبلار ·· مهما تباعدت فترات زيارتى له ، فقد كان يتبين وقع أقدامى كلما اقتربت منه بعد غياب طويل ويبادرنى بالتحية ويتمنى لى أحسن الامانى القلبية · ولم أتقدم له فى أية مرة أقل من مائة دولار ولم أكن فى الوقت نفسه الوحيدة ممن يعترفون بجميل جون أرفين وأياديه البيضاء بل ان الكثيرين والكثيرات من ممثلى الفرق المتنقلة كانوا يحفظون عهده ويقدمون له المساعدة ما أمكنهم الى ذلك السبيل ··

فقال القديس :

ـ ولقد عثر البوليس فى يوم الاربعاء الماضى على متسول يدعى جون أرفين مقتولا بالرصاص فى الشارع الضيق المجاور للناصية التى كنت تقفين فيها ، بل هو نفس الشارع الذى دفعك اليه هذا الشقى ·· ولقد أثبت فحص الطبيب الشرعى أن الضرير المسكين قد أوسع ضربا قبل أن يلاقى حتفه بالرصاص ·· وقد خلف المسكين أرملة وطفلين على ما أظن ·· هذا ماذكرته الصحف ··

فقالت مونيكا مصححة :

ـ بل ثلاثة أطفال يامستر تمبلار ·

وتطلع القديس نحو الشقى ورماه بنظرات نارية تنم عن الشر ، ثم استأنف يقول :

ـ وليس هذا فحسب ، بل لقد وقع الاعتداءبالضرب على عدد غير قليل من المتسولين اخيرا فى شيكاغو · ولما استجوبهم البوليس التزم بعضهم الصمت التام ، أما البعض الاخر الذى تكلم فقد اتفقوا جميعا فى أقوالهم ·· وأشاروا جميعا الى شخصية غامضة تدعى ·· ملك المتسولين ··

وقالت مونيكا فى مرارة وحنق :

ـ وكان يتحتم على المتسولين أن يقدموا له الاتاوات اللازمة بطبيعة الحال ، والا ضربوا وأهينوا · وأغلب الظن أن هذه العصابة قد ارادت أن تضرب مثلا لبقية المتسولين يلقى الرعب فى قلوبهم ، وكان من سوء حظ مستر أرفين أن كان هو المثل ·· أجل انه سوء الحظ لا غير ، وكان من الجائز أن يحدث الشىء نفسه لاى متسول آخر أما موقف البوليس من الحادث فقد كان غريبا اذ لم يعره الاهتمام الكافى مطلقا ، وهذا دأبهم فى مثل هذه الحوادث يريدون التوسع فيها حتى لا يثيرون حولهم أية ضجة ··

فقال القديس :

ـ ولماذا تريدين انت التوسع فيها ؟

فأجابت وهى تقابل نظراته بمثلها أكثر ثباتا وأشد مضاء وعزيمة :

ـ لست تدرك منزلة المرحوم جون أرفين من نفسى يامستر تامبلار ·· وقد تظن فى تصرفى شيئا من الشذوذ أو الجنون ، ولكن اخلاصى له وتعلقى به هما اللذان جعلانى أهتم بهذا الامر اهتماما تاما ··

وسكتت قليلا ثم استأنفت :

ـ ولم يفعل البوليس شيئا أكثر من تحرياته العادية المعروفة ، ولعل لهم بعض العذر اذ لم يجدوا من الاثار ما يرشدهم الى شيء من الحقيقة أو يسهل عليهم اقتفاء أثرها ٠٠ لذلك وطدت العزم على أن أتحرى الحقيقة بنفسي ، ولي من مواهبي كممثلة ومقدرتي في فن التنكر (المكياج ) ما يمكنني من القيام بدور متسولة عجوز خير قيام ٠ ولقد رجوت من وراء هذه الشخصية الجديدة أن تقربني ما أمكن من ملك المتسولين ٠ واني لاوثر الف مرة أن أقبض على هذا السفاح من أن أصبح نجمة برودواي الاولى ٠٠

فقال لها القديس مداعبا :

ـ وأنا بالمثل أوثر نفس الشيء ، ولو أنه لا أمل لي في أن أكون نجم برودواي يوما من الايام ٠ الا أن مجرد احساسي بوجود معاول الشر والجريمة تعمل في هذا المجتمع أثار في نفسي حواسها الكامنة ودفعني للعمل ٠ انها الغريزة العجيبة التي تدفعني لملاحقة الجريمة أينما وجدت للقضاء عليها واستئصالها من جذورها ٠٠

وزاد من اهتمامي بهذا الحادث ان المجرم قد اختار فرائسه من طبقة ضعيفة عاجزة تعيش على فتات موائد المحسنين وما تفيض به أهل الخير ٠٠ ذلك ما ضاعف قبح الجريمة في نفسي وجعلني أوطد العزم على الكشف عنها ٠٠

ويجب أن لا ننسى أن هؤلاء الاشقياء قد اقتربوا من فرائسهم باللين أولا ٠ فيمنونهم بالمساعدة ، وبالحماية وما الى ذلك من العبارات الخلابة في مقابل دفع تلك الاتاوة ، وغالبا ما تكون نسبته مئوية يتفق عليها أو بالاصح تفرض فرضا ٠٠

وهل يجد أى ضرير بائس أو كهل ذى عاهة وسيلة لدفع أذى مثل هؤلاء الاوغاد ؟ لا شك فى أن اغلبية المتسولين البائسين قد انصاعوا للامر ووضعوا أعناقهم تحت نير هذه العصبة ٠ وهكذا يكد المساكين ويقضون الساعات الطويلة على الارصفة ليلا ونهارا فى حرارة الشمس المحرقة وبرودة الليل القاتلة وأحيانا تحت وابل المطر ليجمعوا من الدريهمات ما يقيم أودهم ويقى أسرهم شر الموت جوعا ، ولكن هذه الدريهمـــات لا تذهب كلها الى وجه الخير الذى قصده دافعوها بل يذهب الشطر الاكبر منها الى تلك العصبة من الاشقياء التى فشلت فى ميدان العمل الشريف ولاذت بالظلام لتعيش وتنفق عن سعة على حساب المتسولين المساكين ٠٠

لقد زاد اهتمامى ياسيدتى بملك المتسولين الى حد دفعنى للجلوس فى هذه النافذة أياما متوالية أنتظر أثرا يقودنى اليه ، وقد كوفئت على جدى أخيرا ٠٠ عندما أقبل هذا الصغير يدفعك أمامه الى الشارع الضيق تحت تهديد مسدسه ٠٠ أجل كوفئت أخيرا ووضعت قدمى على أول درجة من السلم ٠٠

وقالت مونيكا وكانت تنصت اليه طوال الوقت بانتباه واعجاب :

ـــ لقد وطدت العزم على أن أصــــل الى الحقيقة يا مستر تمبلار وأن ٠٠

فقاطعها قائلا فى هدوء :

ـ ان لديك الشجاعة الكافية ياعزيزتى للاضطلاع بهذه المهمة ٠٠ هذا لا شك فيه ، ولكن هذا الموضوع الخطر يحتاج لاكثر من الشجاعة ٠٠

ـ يحتاج لماذا ٠٠؟

فأطرق القديس قليلا ثم أجابها :

ـ يحتاج لميزات أخرى فى بعض النواحى الخاصة ، مثال ذلك القدرة على حمل الغير على أن يثقوا بك ٠٠

ثم التفت فجأة الى الشقى الجالس وسأله :

ـ من هو ملك المتسولين ياصغيرى ٠٠ ؟

وأجابه الشقى بسيل من السباب واللعنات ٠٠

فالتفت القديس الى الممثلة وقال لها : -

ـ أرأيت كيف أن الجو مكهرب وغير ملائم بالمرة ٠ ولكن انتظرى حتى أحدثه حديثا وديا طويلا فيتبدل كل شىء ٠٠ ماذا لو مررت بنا غدا ٠٠

وشفع ذلك بأن تقدم منها مصافحا ، وامسك بيدها وسار بها الى باب الحجرة ٠ وما ان وجدت مونيكا نفسها فى الدهليز دون أن تشعر حتى صاحت بـه والغضب مرتسم على وجهها :

ـ أنتظر قليلا ٠٠ أنتظر ٠٠ لن يكون من السهل عليك أن تتخلص منى هكذا ٠٠ لقد بدأت العمل بنفسى ٠٠ والسبق فيه لى ٠٠

فأجابها القديس مشجعا :

ـ لست أنكر ذلك بل ولست أنكر أيضا أنك قمت به على أفضل وجه ولكنك قد سمعت الالفاظ التى تفوه بها هذا الصغير ٠٠ ولست أشك أيضا فى أنه يحتفظ لديه بمجموعة أخرى منها سيبادر الى استعمالها اذا ما جد الجد ، فضلا عن أننى وعدتك بأن لا أؤخرك عن موعد رفع الستار ٠٠

ووقفت الفتاة مترددة برهة كأنما تزن ما سمعته من القديس الذى انتهز الفرصة وقال لها بلهجة الجد :

ـ واعدك بأن أبلغك أولا بأول كل ما نظفر به من نجاح

فى هذه المعركة وسأتصل بكتليفونيا قبيل ظهر الغد لنتناول الغداء معا .

وما أن انصرفت مونيكا وأغلق القديس الباب حتى عاد ادراجه الى حيث جلس الشقى وأخذ يتأمله مفكرا ثم قال موجها حديثه الى هوبى :

— ألا تعرف مكانا أمينا نودع فيه هذا الصغير حتى تفتح مخازن الاسمنت أبوابها .. فنشترى ما يكفى لبناء قبره ..

واخذ هوبى يعمل ذاكرته قليلا ثم اجاب :

ــ أجل .. أعرف صديقا يدعى سام ..

ــ هيا اذن واتصل به تليفونيا واسأله ما اذا كان مكانه يتسع لضيف عزيز .. لوقت قصير .. أسرع ....

وصاح الشقى ،

ــ ماذا تقول ! .. لست أعرف شيئا مما ذكرت فى خطبتك الطويلة .. وليست لى أية علاقة بالعصابة التى تقول بأنها تسلب المتسولين أموالهم وتفرض عليهم الاتاوات .. ان هذه المتسولة التى تدعى بأنها ممثلة هى التى ساقتنى الى الشارع الضيق لتسلبنى مالى ..

فقهقه القديس ضاحكا وهتف يقول متهكما :

— أجل .. ساقتك الى الشارع ومسدسك فى ظهرها .. اليس كذلك ؟ صدقت ياصغيرى فقد شاهدت كل شىء بنفسى من هذه النافذة .. وانك جدير بكل حماية وحراسة وما دامت المتسولات العجائز يعتدين عليك ويسقنك تحت تهديد السلاح الى الطرقات المظلمة ليسلبنك مالك فواجبنا أن نحافظ عليك ونودعك فى المكان الآمن الذى نطمئن فيه على سلامتك .

وعندما أتى القديس على الشراب الذى فى كأسه كان هوبى قد أتم حديثه التليفونى وأقبل مستبشرا متفائلا ..

## الفصل الرابع

والى الشمال من ضاحية هويتون انحرف القديس بسيارته فى الاتجاه الذى أرشده اليه هوبى فسارت فى طريق زراعى ضيق تحف بها من الجانبين اسوار عالية من الاخشاب والغاب والاحراش ٠

وأشار هوبى الى منزل يقوم فى نهاية الطريق وفى عزلة تامة ثم قال :

ــ ها هو المنزل ٠٠ وقد بناه فى هذا المكان رجل ممن كانوا يعملون فى تهريب الخمور ، فجعل منه وكرا له ومخزنا لمهرباته ٠

والتفت القديس الى الشقى الجالس فى المقعد الخلفى وقال له :

ــ لا تفرح لما يبدو على مظهر البيت الخارجى من أناقة وطلاء ٠٠ فلقد شاهدت معارض للجثث تبدو فى خارجها كالنوادي الليلية ٠٠ هيا ساعده ياهوبى على النزول من السيارة ٠

وكان القديس قد أودع يديه قيدا حديديا ثم جعله يحمل معطفه مطويا فوق يديه كى يخفى القيد فلا يبدو لاحد ٠ وعلى هذا النحو كانوا قد غادروا الفندق دون أن يلحظهم أحد ٠ وكان خوف الشقى من البوليس هو العامل الاكبر الذى جعله يبدى مقاومة ضعيفة للان ٠

وأسرع هوبى الى باب البيت وقرع الجرس فانفتح الباب بعد لحظات وبدا منه رجل قصير القامة ضخم الجثة أشبه شىء ببرميل الجعة ٠٠ وما أن رأى هوبى حتى اندفع نحوه واحتضنه بين ذراعيه وأخذ يربت على ظهره مرحبا ويهتف به قائلا :

ـ أين كنت طوال هذه المدة أيها الصديق ٠٠ ؟ يالها من مصادفة جميلة ٠

ثم تقدم من القديس وصافحه بحرارة وهو يقول :

ـ تفضل على الرحب والسعة ياسيدى ان جميع أصدقاء هوبى أصدقائى ٠٠ هيا فأقداح الشراب تنتظركم ٠٠

ودخلوا من الباب والقديس يدفع الشقى الموثق بفوهة مسدسه وقادهم سام الى حجرة جلوس واسعة تقوم فى ركن منها ثلاجة ضخمة فتحها سام وأخرج منها عدة زجاجات وكؤوس ٠

وفيما كان سام يملا الكؤوس التفت الى الشقى الواقف وقال وهو يغمز بعينه لهوبى :

ـ أهذا هو الضيف ٠٠ ؟

ولما أومأ له هوبى برأسه مجيبا تقدم منه سام ودفعه فى صدره بقوة فسقط فى مقعد كان خلفه وقال له :

ـ استلق هنا ٠٠ وأغلق فمك حتى لا يسيل لعابك ٠٠ فلن تلعق شيئا من هذا الشراب ٠

وابتسم القديس فى سريرته لهذه البادرة التى كانت بمثابة نموذج للمعاملة التى سيلقاها الشقى الصامت على يدى سام ٠ وأشار القديس الى الشقى ثم سأل سام :

ـ ارأيت هذا الرجل من قبل ياسام ؟

ورمقه سام بنظرات فاحصة ثم أجاب :

ـ كلا ٠٠ انه ليس من فتيان شيكاغو على ما أظن ٠٠ بل وارد اليها من مكان آخر ٠٠

ثم صاح بالشقى :

ـ من أى جهنم أقبلت ٠٠ ؟

ولم يجب الشقي بشيء ، فقال القديس :

ـ أرجح أنه يعمل لحساب غيره ٠٠ لحساب من يدعى ملك المتسولين

فقام سام فى هدوء :

ـ لا تعنينى كل هذه المسائل يا عزيزى ، اننى أؤجر حجرات منزلى للضيوف والنزلاء وسأترككم الان واخرج للتنزه قليلا لتتحدثوا الى ضيفكم كما تشاءون ،واذا أردت استدعائى الان فاضغط هذا الزر أقبل فورا ٠ واننى على استعداد للاحتفاظ به لاى مدة تريدونها ٠٠

وفيما كان يهمبمغادرة الحجرة قال للقديس وهو يشير الى رف صغير يقوم فى ركن الحجرة وقد تراكمت عليه أشياء كثيرة :

ـ ستجد على هذا الرف غلاية كهربائية٠ ٠تنفع فى عمل الشاى والقهوة وتفيد أيضا فى فتح الافـواه المقفلة ٠٠ ضع قدميه فيها وجرب ٠٠

سترى العجب ٠٠ يالهمن جهاز ثمين ٠٠ هذا السخان الكهربائى ٠٠ انه يوازى ثقله ذهبا

واختفى سام على الاثر واغلق الباب خلفه ٠٠ وتطلع القديس الى الرف وقال :

ـ يالها من فكرة رائعة ٠٠

فصاح به الشقى الموثق :

ـ لن تقدم على شىء من هذا ٠٠ !

فسأله القديس فى بساطة :

ـ ولماذا يا صغيرى ٠٠ اتخشى أن ينال قدمك سوء ٠٠ كم تبدو جميلا فى ساق صناعية انهم يتقنون صنعها فى هذه الايام التى تقدمت فيها الجراحة تقدما كبيرا ٠٠ فيمكنك أن تفعل بالساق الصناعية ما تشاء ٠٠ تجرى وتركض وتلعب كرة القدم ٠٠ والتنس ٠٠

ومع ذلك فقد لا يحتاج الامر لساق كاملة بل لقدم صناعية فحسب .. وهذا يتوقف طبعا على سرعتك فى الكلام ..

فأجابه الشقى فورا وبلهجة جدية :

ـ اذن فلا تحاول .. سأتكلم كما تريد . القى على ما تريد من الاسئلة فاجيبك عنها بما يرضيك ..

فقال له القديس :

ـ ولكن ما الذى يمنع من أن نجرب هذا السخان الكهربائى .. اننى لم اشاهده يعمل من قبل .. وتلك فرصة قد لا تعوض ...

فصاح الشقى فزعا :

ـ الرحمة .. قلت لك سأتكلم وسأبوح بكل شىء ..

فالتفت القديس الى هوبى وقال له :

ـ لا بأس سنجرب .. ولكن لا نضع وقتا .. هات السخان وصل به التيار الكهربائى واعد كل شىء .. اما انت ايها الشقى فلن ارهقك بأسئلة كثيرة .. سؤال واحد اريد ان تجيب عليه ..

ـ من هو ملك المتسولين ؟

فأجابه الشقى على الفور والعرق يتصبب من جبينه :

ـ صدقنى .. لست اعرفه ..ولو عرفته لما ترددت فى الافضاء اليك باسمه ولن يثنينى عن ذلك شىء . فليس أسهل من ان اشى به ثم ارحل عن هذه البلدة الملعونة فرارا بجلدى . اننى لم أره البتة .

وكان القديس يدرك فى قرارة نفسه أن الشقى صادق فيما يقوله ، وهو الخبير بحالات هؤلاء الاشقياء وبما يجول بخواطرهم فى مثل هذه المواقف الحرجة . فالشقى يخشى ملك المتسولين حقا ويرهب سطوته ، ولكن خوفه من القديس فى تلك اللحظة بالذات يغلب على كل شىء آخر ،

اذ انه بين يديه يعذبه كيفما يشاء اما الاخر فيبعد عنه بسلطانه الرهيب عدة أميال ·

وقال له القديس :

ـ انك لو قلت شيئا خلاف ذلك لاثرت دهشتى حقا ، ولكن دعنا ·· ذلك الان ·· سنسلم بأنك لم تره ولم تعرفه فهذا لا يمنع من انك تحتفظ فى رأسك الضخم بعدد من المعلومات القيمة يسرنى كثيرا ان انصت اليها ·· وسأترك لك حرية البداية فابدأ كيفما تريد واسمعنا كيف تعرفت بهذه العصبة واندمجت فى زمرتها ··

وبدأ الشقى يتكلم قبل أن ينتهى القديس من عبارته ، قال :

ـ اننى من سان فرنسيسكو وقد اضطررت لمغادرتها منذ شهور لاسباب صحية ··

ـ صحية ·· اوه ·· الم يعد يلائمك جو سان فرنسيسكو ؟

ـ عندما يجد البوليس فى طلب انسان ويكثر من مضايقته فان جو المدينة لا يصبح ملائما له .. وقد ألقيت عصا الترحال فى شيكاغو وكان من الطبيعى أن أتصل بطبقاتها الدنيا ··

وقابلنى أحد رسل ملك المتسولين على غير معرفة

فقال له هوبى مقاطعا :

ـ ان شكلك الوسيم وطلعتك البهية كافية للفت انظاره ··

وقال الشقى مسترسلا :

ـ ولكننى لم أقابل الزعيم شخصيا مطلقا ، وكان اتصالى به طوال الوقت عن طريق ذلك الرسول الذى يدعى فرانكى ·

ـ فرانكى ·· مابقية الاسم ؟

ـ فرانكى ويز ·· وقد عهدوا الى بعملية التحصيل من المتسولين ، فما أنا الا محصل فى تلك المؤسسة الضخمة القوية ·

ـ وماذا تحصل من المتسولين ؟

ـ أحصل منهم نسبة مئوية متفق عليها ، ثم اسلم ما أجمعه لفرانكى وهو الذى ينقدنى اجرى ·· تلك هى كل علاقتى بهم ·

فقال القديس معقبا على عبارته :

ـ قصتك لطيفة مشوقة حسنة السبك والحبك ·· ولكنك نسيت شيئا واحدا ·· لماذا سقت الانسة مونيكا تحت تهديد مسدسك الى الشارع الضيق ··

ـ لاننى ظننتها متسولة جديدة ، ولم تكن قد انضمت بعد للرابطة ، وعندما فاتحتها فى الموضوع رفضت ان تنضم وتدفع النسبة المئوية المعهودة ·· ولا بد لنا من أن نقنع اولئك الذين يرفضون ··

فقال له القديس :

ـ والاقناع هنا يبدأ طبعا باشباعهم ضربا ·· وبهذه المناسبة هل اشتركت فى اقناع متسول ضرير يدعى جون ارفين ·· ؟

فقال الشقى مسرعا :

ـ كلا ·· كلا ·· أقسم انه لم يكن لى شأن به ·

ـ اذن فمن الذى فعل ·· ؟

فاجاب الشقى وهو يزدرد لعابه بصعوبة :

ـ أغلب الظن أنه فرانكى ··

ولم يتمالك هوبى نفسه فرماه بحبة من الرصاص أصابت خده وجعلته يقفز فى مكانه ثم قال له :

ـ يا لك من مخادع ٠٠ ليتها أصابت عينك وفقأتها
فنهره القديس قائلا :
ـ دعه وشأنه يا هوبى
ثم التفت الى الشقى وسأله :
ـ وماذا يحدث للمتسول الذى يرضخ للشروط ؟
ـ ينضم للجمعية
ـ جمعية ؟ أى جمعية ؟
ـ جمعية المتروبوليتان الخيرية ٠٠ هكذا نسميها ٠٠ ثم اذهب به الى فرانكى ٠٠ وتلك هى كل مهمتى ٠٠ ولست اعرف ماذا يحدث بعد ذلك ٠ لان فرانكى ينتظرنا عادة بسيارته فى مكان ما وعندما أقابله بالعضو الجديد يأخذه معه فى سيارته وينطلق به وطبعا لم أحاول ان اعرف ماذا يحدث عادة بعد ذلك ٠٠
ـ وأين تقابل فرانكى ٠٠ ؟
فأجاب الشقى :
ـ ليس لنا مكان معين نلتقى فيه
ـ ماذا تعنى ؟
ـ اعنى انه يغير مكان المقابلة فى كل مرة وفى نهاية كل مقابلة يحدد لى مكان المقابلة المقبلة ٠
ـ وفى آخر مرة لقيته فيها ٠٠ ؟
ـ حدد لى ناصية شارعى آدم وستيت فى الساعة الثامنة من مساء الاربعاء المقبل ٠٠
فقال القديس :
ـ أرجو الا يتطرق اليأس الى قلبه عندما يتفقدك فى الزمان والمكان المحددين فلا يجدك ٠
فأجاب الشقى متوسلا :
ـ ولكنك لن تحجزنى بعد أن صارحتك بكل ما أعرف ٠٠

فقهقه القديس وقال :

ـ ولكنى اخشى أن تكون الصراحة دأبك فتنطلق بمجرد اطلاق سراحك الى فرانكى او ملك المتسولين وتصارحه بما تم بيننا الان من أحاديث ودية • لذلك فمن الحكمة أن نحتفظ بك فى هذا المكان حتى نقرر شيئا فى شأنك .

وقال هوبى مفسرا :

ـ حتى نرى ما اذا كنا نقتلك أم نتركك ••

والتفت القديس الى هوبى وقال له :

ـ ادع سام تسلمه ••

ووقف هوبى بالباب وصاح ينادى سام الذى أقبل بعد لحظات ودخل الى الحجرة وهو يسأل متلهفا :

ـ هل كل شىء على ما يرام ؟

ـ أجل ••

ـ وهل أفضى اليكم هذا الشقى بما لديه كاملا ••

فقال له القديس :

ـ لقد قال ما شاء ، وعلينا أن نتحقق من صدق أقواله وسيتوقف عقابه أو مكافأته على مدى الصدق فى معلوماته •

وتحرك سام من الباب قليلا ليظهر رجلا آخر خلفه قصير القامة أصفر الوجه بادى التشرد وقال :

ـ هذا صديقى فنجرز •• أتتذكره يا هوبى ؟

فأجاب هذا مرحبا بالقادم :

ـ بكل تأكيد •• مرحبا بك يا فنجرز أين كنت طوال هذه الشهور ؟

فأجاب هذا وهو يطرق برأسه فى حياء :

ـ كنت ضيفا على الحكومة ••

وقال سام :

ـ انه لمن الصعب على أن أدير مكانا كهذا بمفردى ، وما ان علمت بأن مدة ضيافة فنجرز فى نزل الحكومة قد انتهت حتى استدعيته ليقيم معى هنا ٠

فقال القديس :

ـ حسنا ، والان نريد أن تحتفظ بهذا الشقى عندك اياما قليلة ٠٠ مع المحافظة التامة عليه ٠٠٠

ـ ليس أسر الى قلبى من أن اقوم لك بهذه الخدمة وهى لن تكلفك أكثر من خمس وعشرين دولارا فى اليوم ٠٠ أعنى مائة وخمس وسبعين دولارا فى الاسبوع تدفع مقدما طبعا ، وهى تشمل النوم والاكل والشراب والسهر على راحته ٠٠ وهذه ليست الاسعار العادية بل هى أسعار خاصة مخفضة راعيت فيها صداقتى القديمة بمستر هوبى ٠٠

وأخرج القديس حافظة نقوده وعد منها بعض الاوراق المالية ثم دفعها ليد سام التى امتدت اليه متلهفة ٠٠ وقال هذا وهو يدس النقود فى جيبه :

ـ شكرا ٠٠ ولك أن تسترد ضيفك فى أى وقت أردت ٠٠ كذلك اذا ما أردت ان تتخلص منه نهائيا فما عليك الا أن تخبرنى ٠٠ فنحن نقوم أيضا بمثل هذه الخدمات ، ولن تكلفك كثيرا ٠٠

ـ سأخبرك فى الوقت المناسب بما يستقر عليـه الرأى ٠٠

ثم القى القديس نظرة أخيرة على وجه الشقى فالفاه يحاكى فى بياضه وجوه الموتى ثم التفت الى هوبى وقال له :

ـ هيا بنا يا فتى ٠٠ فلدينا أعمال كثيرة ٠٠

## الفصـــل الخامس

وظل القديس يتحرق شوقا للقاء فرانكى فى الموعد المضروب ، وأقبل يوم الاربعاء واتخذ القديس احتياطاته اللازمة لمراقبة المكان · ولكن جهوده ذهبت عبثا · اذ أقبلت الساعة الثامنة ثم التاسعة فالعاشرة دون أن يظهر أى أثر لفرانكى هذا ··

وعاد القديس الى فندقه يجر أذيال الفشل ، فقد كانت قيادة اللعب بين يديه ولكنه فقد هذه القيادة واضطر لان ينتظر مبادرة جديدة من خصمه · وكان غاية ما يرجوه ان لا يثير اختفاء الشقى اى ريب اوشك فى نفس فرانكى ·· وتمنى لو أن فرانكى يفسر غيابه بأنه فر بما جمع من أموال المتسولين فهو أقرب تفسير معقول يتفق وطبيعة هذا الشقى ··

وخطر له بعد ذلك خاطر آخر ·· هل هذا الشقى هو المحصل الوحيد فى هذه المؤسسة الشريرة ، لابد وأن هناك غيره وغيره ، ولابد أن الاعمال سائرة بنظام تام بحيث لا يغيرها غياب أحد المحصلين ·· اذن فلماذا لا يقتحم طريقه الى تلك المؤسسة بأن يدعهم يقربونه ويسألونه الانضمام اليها ·· !

وفى مساء اليوم نفسه خرج القديس من باب الفندق الخلفى متنكرا فى زى متسول ضرير وقد ارتدى سترة متواضعة تنم عن رقة الحال وغطى عينيه بنظارة سوداء وامسك بعصا بيضاء ثم سار يتأبط ذراع هوبى الى المكان الذى وقع عليه اختياره ·

ووقف القديس مسندا ظهره الى الحائط ومد يمناه وفيها كوب من المعدن ليجمع فيه الصدقات · وهمس يقول لهوبى :

ـ انصرف الان ٠٠ وتسكع فى الطرقات كما تشاء ، ولكن لا تنس أن تعود فى تمام الساعة العاشرة لتصحبنى الى الفندق ٠ واتصل تليفونيا بالانسة مونيكا وادعها للعشاء معى بعد انتهاء الحفلة المسائية ٠

ـ اطمئن فلن انس ما قلته .

وانطلق هوبى فرحا فقد سنحت له اخيرا فرصة عظيمة ينطلق فيها الى الطرقات المزدحمة ليعاكس المارة بحبات الرصاص التى يقذفها من فمه فيجعل منهم اهدافا بشرية له يتفن فيها التدريب ٠

وانقضت ثلاثة ايام على هذا المنوال واظب فيها القديس على الوقوف فى مكانه المختار كأنه سائل ضرير يطمئن الى مورد حسن فيتشبث به ٠ وكان فى غير ساعات العمل يدعو مونكا فيرينج للغداء أو العشاء كيفما اتسع وقتها للدعوة وامضيا الوقت فى التحدث عن ملك المتسولين ٠

فارق الحظ القديس خلال الايام الثلاثة ، ولكنه لم يلبث ان تبسم له فجأة عندما مرت به السيدة لورا وينجت الثرية المعروفة ، او بالاصح صديقها مستر ستيفان اليوت المحسن المشهور اذا انه هو الذى القى بقطعة النقود الفضية فى الكوب المعدنى الذى كان القديس يمسك به فى يده لجمع الصدقات .

وقالت السيدة لورا لمستر ستيفان وهما يمران بالقديس :

ـ ياله من ضرير مسكين ٠٠ ان قلبى ليتحطم ياصديقى كلما رأيت ضريرا ، لقد حرم من أعظم متعة يتمتع بها بنو البشر ٠

وكانت السيدة لورا الثرية المعروفة طويلـــة القــامة ضخمة الجسم تبدو فى عينها نظرات الحزم والثبات وقد عرفت فى جميع الاوساط الراقية بحبها لاعمـــال الخير ومساهمتهافيهامساهمة فعليا ، وكان رفيقها على النقيض من ذلك ـ من حيث اوصاف الجسم ـ فهو قصير القامة نحيل الجسم اشتعل رأسه شيبا ، امــا نظراته فكــانت شاردة دائما كأنما هو مغرق فى حلم عميق او كأنما يمعن النظر فى شىء يتراءى له فى الافق البعيد ولا يراه احد غيره وقال القديس عندما سمع عبارة السيدة :

ـ اشكر لك عطفك ومواساتك ياسيدتى ..

وتوقفت السيدة وفتحت حقيبة يدها تبحث عن كيس نقودها ، ولكن صديقها استنهضها للسير قائلا :

ـ لورا .. سنتأخر عن موعدنا ..

فأجابته وهى تبتسم :

ـ ثانية واحدة .. لاتحرمنى ياستيفان من مثوبة مساعدة هذا البائس .

والقت فى الكوب بقطعة فضية وانصرفت مسرعة تتأبط ذراع ستيفان اليوت ..

وكان هوبى قد عاد من احدى جولاته فى تلك اللحظة ، فاقترب من القديس ووقف مسندا ظهره الى الحائط وقال همسا :

ـ اننى لاقضى عشر سنوات فى السجن عن طيب خاطر فى مقابل عقد الماس الذى يزين عنقها الضخم الذى يشبه عنق الثور ..

فقال له القديس :

ـ ليست العبرة بالشكل يا عزيزى بل بالروح التى

تسيطر على هذا الجسد .. قد تبدو ضخمة الجسم قبيحة المنظر ، وهى مع ذلك ملاك رحمة يفيض قلبها بالعطف على الفقراء وبخاصة من فقدوا نعمة النظر .. الا تعرفها يا هوبى ؟

ـ أهى الاخرى من أولئك الممثلات ؟

ـ كلا أيها الابله .. انها السيدة لورا وينجت .. لقد تحدثت الصحف عنها كثيرا فى الايام الاخيرة .. أما الذى يصحبها فهو ستيفان البوت المحسن المعروف ..

ـ وعلام تحدثت الصحف عنها ..

ـ كان الحديث عنهما معا .. فقد أعدا عدة مشروعات خيرية للفقراء كانشاء ملاجىء وفنادق لهم .. والان ابتعد قليلا يا هوبى .

كان الانذار مفاجئا ، ومع ذلك لم يربك هوبى ويتلفت حوله ليستطلع جلية الامر بل دس يده فى جيبه وأخرج قطعة من نقود صغيرة القاها فى الكوب بصوت مسموع ثم انصرف متلكئا ..

وتوقف أمام القديس رجل طويل القامة أنيق البزة ، جامد الوجه ، يبدو شعره الاشقر الناعم تحت قبعته الثمينة .

وقال له القديس :

ـ ألا تبتاع أحد الاقلام الرصاص وتساعد ضريرا .

فأجابه الرجل الاشقر :

ـ وماذا يجديك شراء قلم رصاص منك .. أريد لك ما هو أفضل ..

ـ أمرك يا سيدى !

ـ لى معك حديث طويل .. أخالك جديدا فى هذا المكان .. اليس كذلك ؟

فأومأ القديس برأسه وأجاب :
ـ أجل يا سيدى ، فقد أرشدنى اليه صديق وأكد لى انه يدر خيرا كثيرا ، وان الزميل الذى كان يتردد عليه مات أخيرا ٠
فأجاب الرجل فى صوت أجش :
ـ أجل ٠٠ أجل لقد مات بكل تأكيد ، ولكن هل تعلم لماذا مات ؟
وتكلف القديس الدهشة وأجاب :
ـ لماذا مات ؟
ـ أجل ٠٠ هل تعرف لماذا ٠٠
ـ كلا يا سيدى !
ـ مات لانه لم يكن حكيما .. وارجو ان تكون أكثر حكمة واتزانا منه ٠
ـ لست أفهم شيئا مما تقوله !
ـ قد تكون على حق ٠٠ سأوضح لك الامر شيئا فشيئا ٠٠ أسمعت عن جمعية متربوليتان الخيرية ؟
فمال القديس برأسه ببطء بمثل ما يفعل الضرير عندما يريد أن ينصت لشىء ذى أهمية ثم أردف يقول :
ـ اننى جديد فى هذه المدينة يا سيدى ، ولم يخبرنى أحد بهذه الجمعية ٠٠
فقاطعه الاشقر قائلا :
ـ ان رئيسها هو ملك المتسولين ٠٠
ودق قلب القديس فرحا عندما سمع الاسم فما من احد يتوقع ان يسمع بهذا اللقب الغامض فى قلب شيكاغو وأجدر به أن يكون عنوانا لاسطورة من أساطير الف ليلة وليلة .
وقال القديس فى شىء من التردد ٠٠
ـ أجل يا سيدى ٠٠ لقد سمعت به ٠٠

فقال الرجل الاشقر :

ـ لقد بعث بى ملك المتسولين لادعوك للانضمام الى الجمعية ٠

ـ ولكن لنفرض أننى لست ممن يهتمون بالجمعيات اهتماما ٠٠

فقاطعه الرجل قائلا :

ـ كما تشاء ٠٠ ولكن لاتنس أن الرجل الذى كان يشغل هذا المكان قبلك رفض بالمثل أن ينضم الى الجمعية ولست فى حاجة لان اذكرك بما حدث له ، فقد سمعت به لاشـــك ٠

وتكلف القديس الفزع ، ولم يجب بشىء ، انما أومأ برأسه ايجابا وافترت شفتا الرجل الاشقر عن ابتسامه ماكره وقال وهو يربت على كتف القديس :

ـ لقد أثبت أنك أوفر حكمة من سلفك ، سأمر بك هنا فى تمام الساعة العاشرة من هذا المساء لاذهب بك لملاقاته ٠٠

فأجابه القديس همسا :

ـ ستجدنى فى انتظارك يا سيدى ٠٠

وانصرف الاشقر من حيث أتى ٠٠

وما ان غاب عن الانظار حتى اقبل هوبى متلكئا وتوقف بجوار القديس ثم قال له همسا :

ـ هل كان هذا هو فرانكى ؟

فابتسم القديس قائلا :

ــ نعم كان فرانكى بنفسه ؟ لقد بدأنا نتحرك اخيرا بعد الجمود الذى لازمنا ثلاثة أيام متتالية ٠

ـ والى أى شىء انتهت المقابلة ؟ ..

فأجابه القديس :

ـ لقد وعد بأن يذهب بى الليلة الى جمعية مترابوليتان الخيرية لانضم اليها ، وهناك أمل كبير فى أن أتشرف بمقابلة ملك المتسولين ..

ـ ثم تنتهز الفرصة وتنقض عليه لتعمل أظافرك فى عنقه ..

ـ لم يسبق لى انقتلت ملكا يا هوبى .. وستكون هذه تجربة جديدة بالنسبة الى .

ـ كم أتمنى أن أحظى بلقياه ومسدسى فى جيبى . أما من سبيل لان أصحبك ؟ ..

ـ ولكنك لست مدعوا يا صاحبى .. ولربما أثير الشبهات اذا أصررت على أن أصحبك معى .. وليست هناك أية فائدة ترجى من قدومك معى ..

ـ لماذا .. ؟

ـ لانهم ليسوا من السذاجة مثلك بحيث يتركوننا نتعرف على الطريق . سنلاقى الشىء الكثير من الحيطة .. ثم ان فدورك فى هذه المهمة ليس أن تصحبنى .. !

ـ ماذا اذن ؟

ـ أن تقتفى أثرنا .. فى اناة وحذر ..



# الفصل السادس

وتجاهل القديس السيارة السوداء المقفلة التى توقفت على مقربة منه فى تمام الساعة العاشرة وهبط منها فرانكى وايز . ولم يكن فرانكى انيقا فى هذه المرة بمثل ماكان بالنهار .. واقترب من القديس وتأبط ذراعه وهمس فى اذنــه :

ـ هيا بنا ..

وتلكأ القديس قليلا لينبه هوبى الذى كان متربصا بباب البناية الضخمة المجاورة ، ولمابلغا السيارة قاده فرانكى الى المقعد الخلفى وجلس بجواره ثم أمر السائق بالمسير فانطلقت السيارة مسرعة .

وما ان توغلت السيارة فى قلب المدينة حتى مد فرانكى يده فى هدوء ورفع النظارة السوداء عن عينى القديس والقى بها فى حجره ، ثم أخرج من جيبه عصابة من المطاط غطى بها عينيه ..

وقال القديس محتجا :

ـ لا حاجة البتة الى هذه العصابة فاننى ضرير ..

فاجابه فرانكى مبتسما :

ـ سيان لدينا يا عزيزى ان كنت ضريرا حقا أم تتكلف العمى بحثا عن رزقك ، فلكل انسان حقه المشروع فى ان يمارس أفضل الوسائل لكسب عيشه ..

وبعد أن سكت قليلا استأنف يقول :

ـ وهذا هو الفارق بيننا وبين السلطات الحكومية ، فنحن لا ننبش ماضى الناس ولا نبحث عما اذا كانوا من ذوى العاهات حقا أم يتكلفون ذلك لكسب العيش ، ولا نهتم ما اذا كان العضو حاصلا على ترخيص من الحكومة بالتسول أم لا ..

نحن لا نبالى بكل هذه الاشياء ما دام العضو يقوم بتعهداتهنحو الجمعية .. غافلالبوليسكما تريد وضللهم كاما تشاء ولكن حاذر أن تمارس هذه الاساليب معنا ..

وعاد لصمته برهة ثم ضرب على ركبة القديس مداعبا وقال :

ـ نحن لا نوجه للعضو اى سؤال سوى سـؤال واحد .. وهو : كم ربحت .. ؟

وانبعث صوت السائق من المقدمة يقول :

ـ يبدو لى ان هذا الفتى أكثر حكمة يا فرانكى ..

فانتهره فرانكى قائلا :

ـ صه.. لا شك فى أنه أكثر رزانة وأبعد حكمة ، ولكن أحدا لم يسألك رأيك فى هذا الشأن أيها الاحمق .

واقترب من القديس وأخذ يمر بيده على جسمه يتحسس كل موضع فيه خشية أن يكون قد أخفى فى ثيابه سلاحا من أى نوع ..

وقال له القديس متكلفا الدهشة :

ـ لست أفهم شيئا من ذلك .. ولا أين نحن ذاهبون ؟

فقال له فرانكى :

ـ ان جمعيتنا لها مراسيمها على غرار بقية المحافل المحترمة ، يجب أن يقدم لها العضو ويقسم اليمين فى احتفال خاص صغير ..

ولم تتوقف السيارة قبل مضى نصف الساعة ـــ على حد تقدير القديس ـ ثم سمع صوت بابها يفتح وشعر باصابع فرانكى الصلبة تقبض على ذراعه ككلابة من الحديد ،

ورفع القديس يده الى العصابة التى تغطى عينيه ، ولكن فرانكى ضربه عليها بقسوة ..

وترجلا من السيارة واجتازا طريقا قصيرا ،وشعر القديس بالرياح تهب فى مواجهته ..

ولم يطرق أذنيه اثر لضوضاء المرور المـــألوفة فى الاحياء التجارية المزدحمة ، وأدرك القديس من ذلك أنهم فى حى من الاحياء الهادئة ، التى يلوذ بها الناس طلبا للسكنى المريحة .

وسمع صوت باب يفتح ويغلق ، ثم وقع أقدام فى دهليز أرضية خشبية ، وأعقب ذلك صوت باب آخر يفتح بالمثل . ثم هبطوا درجا خشبيا ..

وسمع فرانكى يقول :

ـــ حسنا .. انيروا المكان ..

وشعر بقبضة فرانكى تنفك عن ذراعه وهو يقول له :

ــ قف حيث أنت ولا تتحرك !

وظل القديس ساكنا برهة طويلة وهو ينصت لأصوات عديدة مختلطة تنبعث من حوله تنم عن حركة أفراد تشوبها أصوات أخرى بعضها معدنى وبعضها الاخر لم يتبين مصدره على وجه الدقة . ثم أعقب ذلك صمت طويل .. صمت تتخلله أنفاس وحركات خافتة تدل على وجود جماعة من الناس . ثم رفعت العصابة عن عينيه فجأة ليقع عليهما ضوء كهربائى ساطع ..

كانت المفاجأة مذهلة اذ سلط على وجه القديس نور كشاف قوى نال عينيه بالاذى ، ومع ذلك فقد صمد القديس للتجربة ولم يحرك هدبا واحدا من اهدابه ولم تهتز عضلة واحدة من عضلات وجهه ..

ولم يفده شيئا رفع العصابة عن عينيه لان الضوء

الباهر الذى غمر وجهه كان يحول دون رؤيته أى شىء آخر ..

ووقف ساكنا لا يتحرك وكان يعلم أن العيون المتربصة فى الظلام تحدقه بأنظارها وتعد عليه حركاته وسكناته .. وليس هذا فقط بل كان موقفه اشبه بشىء بالعرض الذى يقيمه البوليس للتعرف على المشبوهين ، فقد يكون جاسوسا أو عضوا فى عصابة مناهضة ، وإن لم يكن هذا أو ذاك فلكى يتمكن رجال هذه العصابة على شىء فى المستقبل كان شخصه معروفا لديهم جميعا

وانبعث فى الحجرة صوت يتكلم خلال مكبر للصوت شوه الكثير من مميزاته الطبيعية .. قال :

ـ اننا نرحب بك عضوا فى جمعية متروبوليتان الخيرية .. الهيئة المؤسسة لمد يد المساعدة ولتقديم كل حماية وحراسة ممكنة ..

واستمر الصوت فى خطابه ، وسرعان ما تبين القديس بحذقة وسرعة خاطره أنه ينبعث عن اسطوانة معدة لهذا الغرض وقد سبق أن أديرت مرات عديدة لتؤدى دورا معينا فى هذه المراسيم .

واستمر الصوت يتحدث فتناول تاريخ التسول قائلا أنه من أقدم المهن الشريفة ، وأن الكهنة والرهبان القدامى كانوا يمارسونه بكل وقار واحترام بمثل ما تفعل بعض الجمعيات الخيرية فى الوقت الحاضر .

ثم انتقل بعد ذلك الى نقطة أخرى هى أن ممارسة هذه المهنة مما يعرض ارواح المتسولين للهلاك ، ومن ثم فقد عقد أبناء المهنة خناصرهم واستقر عزمهم على انشاء هذه الرابطة لتضم شملهم وتجمع شتاتهم وتسهر على

مصالحهم .. وهذه الرابطة هى طبعا جمعية متربوليتان الخيرية ·

ثم استأنف الصوت يقول فى رقة :

ـ ·· وفى مقابل هذه الرعاية والحماية يجدر بك أن تساهم فى نفقات الجمعية وتكاليفها وذلك بأن تورد نصف ما تجمعه يوميا الى السيدة هازيل جرين مديرة « دار اليوت » وفى هذه الدار ستقدم لك غرفة جميلة لقاء ايجار اسمى ، وستكون تلك السيدة همزة الوصل بينك وبين الجمعية وتمدك بكافة المعلومات كما وأنها ستحدد لك المكان الذى تتسول فيه مستقبلا ·

وسكت الصوت قليلا ثم استطرد فى نغمة أكثر رقة :

ـ ·· وبقى شىء واحد لا يقل أهمية عما قلته جميعا ·· لا تحاول خداع الجمعية بأية حال من الاحوال لانك ستكون تحت رقابة شديدة طوال الوقت وأى عبث أو خلال بتعليمات الجمعية وقواعدها تقابل بعقاب شديد ··

واذا كانت لديك أية أسئلة الان ، فسيتولى فرانكى الاجابة عليها ·

وكان القديس يريد بطبيعة الحال أن يعرف جواب عدد غير قليل من الاسئلة ، ولكن لم يكن هذا وقت القائها ، ذلك لانه لم يسىء تقدير الاحتياطات التى اتخذها ملك المتسولين أن كان موجودا حقا ، الامر الذى يشك فيه القديس تماما ·

وأجاب القديس فى هدوء :

ـ ليس لدى ما أسأله يا سيدى ؟

فقال له فرانكى مستحسنا :

ـ أجدت ·· هيا بنا اذن ·

وأعاد عصابة المطاط فوق عينيه ثم أمسك ذراعه بأصابعة الصلبة وعاد به من نفس الطريق التى أقبلا منها ٠٠ وعندما بلغا الارض المرصوفة دس القديس يده الاخرى فى جيبه وأخرج قطعة نقود فضية فى سرعة عجيبة ثم ألقى بها الى الارض فأحدثت رنينا ٠

وانحنى القديس ليبحث عنها ، ولكن فرانكى رابته هذه الحركة المفاجئة وقال غاضبا :

ـ ما هذا ٠٠ ماذا حدث ٠٠

وقال سائق السيارة وكان يسير خلفهما :

ـ لاشىء ٠٠ لقد سقط منه نصف دولار ٠٠ ها هو يا صديقى وناوله للقديس فأعاده هذا الى جيبه شاكرا وهو يتمتم :

ـ معذرة فان أعصابى غير مستقرة بعض الشىء ٠٠

وكان فى ذلك الكفاية اذا تبددت شكوك فرانكى ٠ وقال السائق مازحا :

ـ اذا فقدت نقودك بهذه الكثرة فلن تصبح غنيا مطلقا يا عزيزى ٠

وقطع عليه فرانكى دعابته قائلا فى صوت أجش :

ـ هيا الى السيارة ، فلدينا رحلة طويلة ٠٠

فسألة القديس متلهفا :

ـ الى أين ؟ ٠

ـ سندور بك قليلا ثم نعود بك الى حيث التقطناك ٠٠

ـ ولكن ٠٠

ـ اننا نقصد أن لا نمكنك أو غيرك من معرفة الطريق ٠٠ حتى لا تأتى بلا دعوة ٠ ان ملك المتسولين يكره الزائرين دائما ما لم يكن ذلك بدعوة منه ٠٠



وأمضت السيارة ثانية زهاء نصف الساعة تمر فى طرقات المدينة وشوارعها حتى انتهت أخيرا ازاء الافريز الذى كان القديس يقف متسولا عليه · وهنا قال له فرانكى وهو يرفع العصابة عن عينيه ويعطيه نظارته السوداء ··

يمكنك أن تترجل هنا ·· وأود قبل أن أنصرف أن أكرر لك تهنئتى القلبية ،فلقد كنت مثالا للرجل الحكيم بعيد النظر ··

ونزل القديس وهو يتمتم بعبارات غير مفهومة ·· وأردف فرانكى ـ وهو يغلق باب السيارة ـ فى صوت الناصح المحذر :

ـ ولا تنس حرفا واحدا من التعليمات التى سمعتها يا عزيزى

وعاد القديس الى مكانه من الافريز وبعد ساعة كاملة برز هوبى من الظلام بعد أن اطمأن الى خلو المكان من الرقباء وتقدم من القديس وتوقف بجواره ثم قال همسا :

ـ لقد كانت رحلة طويلة متعبة ··

فسأله القديس :

ـ وهل احتفظت بالاثر ··

ـ أجل ·· على الرغم من المحاولات العديدة التى بذلها السائق لتضليل كل من تجرئه نفسه باقتفاء الاثر ·

ـ وهل رأيتنى وأنا أسقط قطعة النقود الفضية ··

فأجاب هوبى :

ـ بكل تأكيد ، وأدركت أنك تقصد من ذلك الى لفت نظرى بصفة خاصة الى ذلك المكان ·

ـ هذا ما قصدت اليه فعلا ·· فهناك مركز العصابة ·· وهناك كان ملك المتسولين .

ـــ وعلام عولت ؟
ـ على اقتحام المكان الليلة ٠٠
ـ وهل تتوقع أن تجد أحدا هناك ٠٠
ـ ان لم نجد أحدا فقد نعثر على أثر يفيد ٠٠
ـ ومتى نذهب ؟
في تمام الثانية صباحا ، والان أمسك بذراعى وقدنى الى باب الفندق الخلفى ٠٠



كانت الساعة قد جاوزت الثانية بعد منتصف الليل عندما اقترب القديس وهوبى فى هدوء من المنزل المنعزل الذى يقوم فى نهاية الطريق ، واجتازا السور فى خفة القردة ثم عبرا الحديقة الصغيرة المهملة وقد لاذا بظلال الاشجار حتى لا تقع عليهما الانظار ٠٠ وافترقا عن بعضهما واتخذ كل منهما طريقه حول المنزل حتى تلاقيا عند واجهته الخلفية وهناك قال هوبى همسا :

المكان مغلق ولا أثر لسكان فيه ٠٠ الا أننى عثرت على نافذة مزعزعة الرتاج وأعتقد انها لن تقاوم طويلا
ـ هيا بنا اليها ٠٠

ولم تمض دقائق حتى كانا يتسللان فى هدوء الى داخل المنزل ٠

واستعانا بمصباح القديس الكهربائى فى تفقد حجراته ، ولكنها كانت جميعها خالية من السكان ومن الاثاث ٠٠ وقد بدت فيها آثار اهمال طويل ، وقال هوبى :
ـ وما العمل ٠٠
فأجابه القديس :
ـ لنبدأ من الباب الخارجى ٠٠ فما زلت أذكر الطريق ٠٠

وانصرفنا الى الباب الخارجى وأشار القديس الى الدهليز المتابل له وقال :

ـ لقد سرنا قليلا فى هذا الدهليز ٠٠ ثم فتح باب ثان يؤدى الى درج هبطنا منه ٠٠ لنجرب ذلك الباب ٠٠

وما كان الباب فى حاجة لمعالجته اذ انفتح بمجرد دفعه ، وكان يؤدى الى سلم خشبى هبطا درجاته فى حذر وهدوء حتى أدى بهما الى القبو ٠٠

وكان المكان متسعا والظلمة تخيم على أرجائه ، وأخذ القديس يجيل شعاع مصباحه الكهربائى فى أركانه حتى عثر على زر كهربائى فى الجدار المجاور لنهاية السلم ولما ضغط عليه سطع النور فى الحجرة ..

وأخذا يبحثان المكان باهتمام فعثرا على بعض مصابيح الانوار الكشافة القوية أشار اليها القديس وهو يقول :

ـ لقد سلطوا هذه الانوار على وجهى من كل جانب ٠٠

وأجابه هوبى :

ـ لست أرى شيئا يذكر خلافها ٠٠

بل هناك ما هو أهم ٠٠

واستمر القديس يبحث بنفسه حتى عثر على ما أراده تحت كومة من الحبال ٠

ـ انظر ٠٠ أترى مكبر الصوت هذا ٠٠ كان صوت ملك المتسولين يذاع على من هذا الميكرفون ٠٠ والمهم الان أن نعرف مصدره ٠٠

وصار يتتبع السلك المثبت بمكبر الصوت حتى قاده الى حجرة خالية فى الطابق الاول عثر فيها على حاكى ( فونوغراف ) به اسطوانة صغيرة ، ثم بوق كهربائى متصل بالسلك مباشرة . وقال القديس :

ـ لقد صدق ظني يا عزيزى هوبى ·· فملك المتسولين لم يكن موجودا معنا بشخصه انما أديرت هذه الاسطوانة التى تحوى خطبة ( التدشين ) النفسية ·· انهم يبالغون فى الحيطة يا هوبى ويحيطون شخصية الزعيم الغامض بكثير من الاستار والحجب ··

وأجاب هوبى :

ـ هل بقى لنا ما نعمله هنا ؟

ـ لست أظن فما من أثر يدل على شخصية أحد من رجال العصابة · وأغلب الظن أن المنزل خال من السكان وأنهم يستعملونه خلسة لهذا الغرض ·· هيا بنا ·

## الفصل السابع

وفى تمام الساعة الواحدة من ظهر اليوم التالى وصلت الانسة مونيكا الى مطعم رويال حيث دعاها القديس لتناول الغذاء ، وقد أعجبه فيها حرصها على المواعيد فلم تكن تلك أول دعوة يوجهها اليها فتصل فى الوقت المحدد · واتخذت مكانها أمامه الى المائدة وسألته على الفور :

ـ هل من جديد يا مستر تمبلار ؟

ـ أجل ·· يا أختاه ·· وأعنى بذلك أننا قد جمعت بيننا الان اخوة واحدة ·· هى رابطة التسول ··

ـ لست أفهم ما تعنى تماما ··

ـ لقد حظيت أمس بشرف الانضمام الى جمعيـة متروبوليتان الخيرية ··

ـ أحقا ·· وهل قابلت ملك المتسولين ؟

ـ كلا لم أحظ بهذا الشرف ولو أن خطبته التقليدية قد القيت على ··

وأخذ يروى لها ما حدث بالامس والفتاة تنصت اليه باهتمام تام واختتم حديثه قائلا :

ـ من ذلك ترين أن زيارتنا الليلة للمنزل لم تسفر عن جديد ، ولذا كلفت هوبى أن يعاود الكرة هذا الصباح ويستفسر من أهل الجوار عن المنزل ، وغاية ما أمكنه أن يجمعه من معلومات هو أن المنزل ملك للمستر اليوت ٠٠ !

فصاحت مونيكا صيحة خافتة :

ـ من ؟

ـ مستر اليوت ٠٠ ستيفان اليوت المحسن المعروف ؟

ـ يا الهى ٠٠ وهل هو ملك المتسولين ؟

فضحك القديس وقال :

ـ لو صح هذا لكان أقرب ما يكون الى القصص البوليسية التى نطالعها ، ولكنى ابتعد هذا الغرض لان الغموض الذى يحيط بملك المتسولين والحيطة المبالغ فيها التى تتخذ ازاء كل عضو ينضم للعصبة لا تتفق وجعل المركز فى بيت يملكه لان هذا يثير الشبهات ويلفت الانظار اليه بطبيعة الحال :

وأطرق القديس قليلا ثم قال :

ـ ولكن لست أدرى ما اذا كان ستيفان اليوت يعلم أيضا أن هازيل جرين مديرة الفندق الخيرى لها صلة بالعصابة بل على الاصح هى حلقة الاتصال بين أفرادها وبين ملك المتسولين ٠٠ ؟

ـ حقا انها قرينة أخرى توجب الشك وتثير الريبة !

ـ كم أود أن أقابل مستر اليوت هذا وأحدثه قليلا ٠٠

ـ ولماذا لا تحاول ؟

فأجابها القديس :

ـ لست أريد أن أجعلها زيارة رسمية تثير حذره ٠٠

ولكنى طالعت فى صحف اليوم أن السيدة لورا وينجت ستقيم اليوم حفلة كوكتيل تكريما لصديقها ستيفان اليوت ٠٠ فهل دعيت الى تلك الحفلة ٠٠ ؟

فأجابت مونيكا :

ـ كلا لم أدع ٠٠ ولكننى أعرف الكثيرين ممن لابد أن تصلهم دعوة ٠٠ انتظر قليلا فأدبر لك أمر حضور هذه الحفلة ٠

ودعت خادم الفندق وأمرته بأن يأتى لها بالتليفون المتنقل وانصرفت تتصل ببعض أصدقائها ٠ بينما تركها القديس وأسرع الى كشك التليفون الموجود بمدخل الفندق واتصل بهوبى ٠٠ وسأله :

ـ هوبى ٠٠ هل حصلت على تقرير شركة الاملاك الذى كلفتك به ؟

وأجابه هوبى :

ـ كلا ٠٠ لم أتمكن من الخروج اذ حضر الى هنا أحد رجال الشرطة لمقابلتك وأبى أن ينصرف حتى تعود ، واضطررت للبقاء معه ٠٠

وأردف هوبى هامسا :

ـ ولكن لاتنزعج فليس معه أمر بالقبض عليك ، وغاية ما يريده هو أن يحدثك قليلا ٠٠ أو هكذا يقول ٠٠

ـ اذن دعه يتصل بى تليفونيا يا هوبى ٠٠ ها أنذا فى انتظاره ٠٠

وسمع القديس بعد قليل صوتا هادئا متزنا يقول له :

ـ أنا المفتش كيرنى يا مستر تمبلار ، أريد أن أقابلك فورا فى شأن هام !

وتنهد القديس قليلا ثم قال له :

ـ لو أنك أوضحت الغرض من المقابلة لاثرت اهتمامى بها ، والا فكيف لى أن أعلم أنك تريدنى فى أمر هام ٠

فقال له المفتش :

ـ ما دمت تصر على أن تعرف أولا فيمكنني أن أوضح لك الامر ٠٠ لدينا جثة فى معرض الجثث ، ونريد أن تلقى عليها نظرة ٠٠ هذا كل ما فى الامر ٠٠

وأجابه القديس على الفور :

ـ ليس أحب الى قلبى من أن أفعل ذلك ، أين ومتى تريد أن تقابلنى ؟

ـ لو ذهبت الان فورا الى معرض الجثث الملحق ببناية ادارة الطب الشرعى لوجدتنى فى انتظارك ٠ وثق بأن زيارتك ستفيد كثيرا ٠

فقال له القديس :

ـ حسنا ، سألحق بك قبل عشرين دقيقة ٠٠ الى اللقـــاء ٠٠

ولمـــا عاد القديس الى المائدة كانت مونيكا قد أتمت محادثاتها التليفونية وقالت له وقد ارتسمت على فمها ابتسامة عذبة :

ـــ لقد دبرت لك الامر ، سنذهب الى حفلة الكوكتيل مع آل كنيدى ، ولكنى لم أخبرهم بأمرك ٠٠ اذ أردت أن أجعل من وجودك شبه مفاجأة ٠

ـ شكرا ٠٠ ان اهتمامى بموضوع ملك المتسولين يزداد يوما بعد يوم ، ولكن الذى يحد من نشاطى أحيانا هو أن أساليبى الخاصة فى تعقب المجرمين تخـــالف الاساليب المعروفة التى يلجأ اليها البوليس الامر الذى يوجدنى أحيانا فى مآزق غير سارة ، بل ويثير اهتمام رجال البوليس بى لغير مبرر أو سبب ٠ وليس أدل على ذلك مما حدث الان فقد عثروا على جثة ما ونقلوها الى معرض الجثث ويريدون منى أن أذهب لالقى عليهـــا

نظرة ٠٠ لماذا ؟ ! لست أدرى ٠٠ وهى ليست جثتى ولا جثتك ولا جثة هوبى ٠٠ حتى أتعرف عليها ٠

ـ وبدا الامتقاع قليلا على وجه الفتاة وسألته :

ـ جثة من اذن ٠٠ ؟

ـ لست أدرى ، ولست بالمثل مستعدا للرهان عليها ٠٠ الا باحتمال واحد ٠٠

ـ وما هو ٠٠ ؟

ـ أنها ليست جثة ستيفان اليوت على كل حال ٠

## الفصل الثامن

ولم يلق القديس عناء فى التعرف على الجثة فقد كان شبه الثعلب العجوز باديا عليها وذكر أن آخر مرة رأى فيها صاحبها عندما تركه فى حراسة سام وصديقه فنجرز ٠٠ أجل لقد كانت جثة ذلك الشقى الذى ظل يسميه « صغيرى » تهكما طوال اليوم ..

ولقد كان وجه الشقى فى موته أكثر دمامة منه فى حياته ، وزاد من قبحه ذلك الثقب الصغير الذى كان يتوسط الجبهة ٠ وود القديس فى تلك اللحظة لو أن له أجنحة فيطير الى بيت سام ليرى أى مأساة قد وقعت فيه وانتهت بمصرع الشقى ٠ لقد ألح له سام باستعداده للقضاء على الشقى لقاء جعل يتفق عليه أن أراد القديس ذلك ، ولكنه لم يطلب اليه ذلك مطلقا والاسبوع الذى طلب الى سام أن يستبقى الشقى فى حراسته طواله لم ينقض منه سوى يوم واحد فماذا حدث يا ترى ؟ ٠٠

ورد القديس الى نفسه عندما سمع المفتش كيرنى يسأله :

ـ هل تعرفه ‥ ؟

فأجابه القديس فى حذر :

ـ وما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

ولكن المفتش كيرنى تجاهل السؤال وقال مصرا :

ـ هل رأيته من قبل ؟

فأجابه القديس متهكما :

ـ يندر جدا أن أقابل اناسا فى جباههم ثقوب رصاص ، لان منظرهم يثيرنفسى عادة ويحد من شهوتى للطعام ·

فقال له المفتش كيرنى وهو يصر على أسنانه :

ـ أريد ردا حاسما ‥ لا داعى للاجابات التهكمية أو الملتوية

وأجابه القديس على الفور :

ـ يؤسفنى جدا ياعزيزى المفتش ان أجد نفسى عاجزا عن مساعدتك فى هذه الناحية فلست أعرف اسم الرجل ‥ ما اسمه يا ترى ‥

ـ لست أدرى ‥ لم نتمكن من التحقق من شخصيته بعد

ـ هل ترك فى أحد جيوبه رسالة يطلب فيها أن تسلم جثته لى أو تبعث الى ؟

فأجابه المفتش وهو يحاول كظم غيظه :

ـ ليس ذلك تماما · ولكن أخشى أن تكون هنالك علاقة ما ‥ لقد عثرنا عليه فى منزل يقع فى شمال ضاحية هويتون ‥ ألا تعرف المكان ؟

وكان القديس يدرك فى قرارة نفسه أن المفتش كيرنى لم يستقدمه ويلح فى مقابلته عبثا بل لابد أنه يخفى فى نفسه شيئا ما ويريد أن يستدرج القديس اليه شيئا

فشيئا ، وأراد أن يستخلص ما لدى المفتش من معلومات قبل أن يفضى اليه بشيء ٠٠ فسأله :

ـ انتظر لحظة ٠٠ أتقول أنك عثرت على الجثة فى ذلك المنزل ؟

فأجابه المفتش :

ـ لقد اتصل بنا مجهول تليفونيا وأفضى الينا بخبر وجود الجثة فى المنزل ٠٠ وهذا أمر كثير الحدوث ٠٠ ومع ذلك فان اجراءاتنا تلزمنا بأن نتحقق بصفة مبدئية من صحةهذه البلاغات ٠٠ وكان أن عثرنا على الجثة فى المنزل ٠٠ الذى وصفه المبلغ المجهول ٠

ـ وهل عثرتم معها على آثار تدل أو تشير الى ٠٠

فقال المفتش فى بطء :

ـ آثار ٠٠ لقد وفقنا لشيء ما قد يفيد فى الموضوع ٠٠

فسأله القديس متلهفا :

ـ وما هو ٠٠

فاقترب منه المفتش وقال فى صوت حازم :

ـ وفقنا لمعرفة صاحب المنزل ٠٠ كان المنزل حتى الامس ملكا للص قديم يدعى سام ، ولكنه لم يلبث أن تنازل عنه بالامس فقط لمالك جديد ٠٠

ـ وما اسمه ٠٠ ؟

ـ مستر سيمون تمبلار

وأخرج القديس سيجارة وأشعلها وهو يحاول أن يضبط أعصابه ما أمكنه الى ذلك السبيل ثم أخذ يقول :

ـ اما كان الاجدر بهم اخطارى بذلك لاحتفل بهـذا العقار الجديد ، كم وددت أن أصبح يوما من أصحاب الاملاك والعقارات ٠٠

فسأله المفتش : اذن فلا تعلم شيئا عن هذا التنازل ٠ حسبت أنك تعلم بأمره ؟

وماشأن المالك الاصلى سام ٠٠ أتعرفه ؟
ـ ثق ياعزيزى المفتش بأننى لم اوقع أى عقد شراء أو تنازل ، فان كانت هنالك امضاء باسمى فانى أطعن فيها بالتزوير من الان ٠٠
ـ عجبا ٠٠ هناك امضاء باسمك فعلا على العقد وكذا امضاء سام ولكن سيكون من السهل أن نتبين مدى صحتهما أتسمح لى بتوقيعك فى مفكرتى لمضاهاته ، أما سام فلدينا فى سجلاتنا الكثير من توقيعاته ٠٠
ووقع القديس بامضائه فى مفكرة المفتش وهو يقول :
ـ لو أطلعتنى على هذا العقد لتبينت الحقيقة من أول نظرة ألقيها على الامضاء هذا مع تأكيدى لك من الان أننى لم أوقع على شىء من ذلك القبيل ٠٠
فابتسم المفتش قائلا :
ـ قد يبدو الامر ملغقا عليك يامستر تمبلار ، ولكن اعذرنى لو لم أقبل حديثك على علاته ، فلابد من التأكد أولا ٠٠
ـ لن يكدرنى ذلك يا سيدى المفتش ، وحسبى أنكم لم تقبضوا على ٠٠
فتطلع اليه المفتش طويلا ثم قال :
ـ أصارحك الحقيقة ٠٠ لقد فكرنا فى ذلك ٠٠ بل لقد طلبت بنفسى استصدار أمر بالقبض عليك مؤقتا على ذمة التحقيق ٠٠ وللاسف رفض القومسير أن يصرح بذلك ٠٠ واغلب الظن أنك أسديت اليه جميلا يوما ما على ما أظن ٠ أليس كذلك ؟
وكان المفتش مصيبا فى حدسه ، ولكن القديس تجاهل السؤال وانصرف يتأمل جثة الشقى القتيل وغرق فى التفكير ، ثم انتبه فجأة وسأل المفتش :

ـ هل لى أن أنصرف ..

ـ طبعا .. وشكرا لمعلوماتك المبتورة ..



وعاد القديس من فوره الى الفندق وأفضى الى هوبى بكل ما دار بينه وبين المفتش كيرنى من حديث ، وكان هوبى ينصت فى دهشة وعجب وقد فغر فاه لشدة ذهوله ، وأخيرا سأله القديس :

ـ هل اتصلت بسام بعد أن تركناه ..

فأجابه هوبى فزعا :

ـ كلا مطلقا يا سيدى ..

ـ اذن فكيف تفسر مقتل هذا الشقى الذى تركناه فى حراسته .. ؟

ـ لا يمكننى أن أفسره بشىء ..

ـ وأنا بالمثل لا يمكننى أن أعلل ما حدث للان ، ولحسن الحظ أن المفتش كيرنى لا يقل جهلا عنا ، والا لسبب لنا متاعب كثيرة ، فهو كما أرى يسير وراء اثر صحيح ولكن معلوماته مازالت محدودة والا لضقت ذرعا بأسئلته المحرجة ..

ـ وكيف ترجح انه يسير فى اثر صحيح !

ـ مما حدث ، لماذا اختارنى دون خلق الله جميعا ليسألنى معلوماتى عن الشقى القتيل ؟ ان ميزة رجال البوليس هؤلاء أنهم لا يكتشفون شيئا مما فى سرائرهم . اننى واثق بأنه يعتقد تماما بأننى منغمس فى أمر ما ، ولكنى لم أتعمق بعد فى الموضوع بما يسمح باطلاع البوليس على ما لدى من معلومات .

ــ ولماذا لا تشركه فى هذه المعلومات ؟

ــ لسبب بسيط ، هو ان تداخل البوليس الان سينفر ملك المتسولين ويزيد من حذره بمثل ما تختفى القوقعة فى صدفتها عندما تلمس او تستشعر بدنو أحد منها ٠ أما ما دام ملك المتسولين مطمئنا من جهة البوليس فلن يبالى ما اذا كنت اجد فى اثره انا او غيرى لانه قادر على مثل هذه الخصومة ، فيمد اطرافه لتهصرنا ٠

ــ وهل تظنه عرف الان أنك تجد فى أثره ؟

فأجاب القديس :

ــ أغلب الظن انه لايعرف شيئا من ذلك للان ، فانى له أن يعرف مثلا اننى المقصود الضرير الذى انضم لجمعيته أخيرا ٠٠ لقد كان تنكرى متقنا ، ولم يحاولوا أن يعبثوا به لى تبينوا حقيقتى ٠ لقد كنت مطمئنا الى ذلك حتى اللحظة التى حادثنى فيها المفتش كيرنى ٠٠ أما هذه التهمة الجديدة تهمة قتل الشقى فى منزل يباع لى بعقد مزور فعلى الرغم من وضوح تلفيقها الا أن لها دلالتها ٠٠ ويهمنى الان أن أعرف من الذى زور هذا العقد ليلصق تهمة القتل بى ٠٠ هذا أمر له تقديره فى الموقف ٠٠

ــ كيف ذلك ؟

ــ اذا كان المزور هو سام فمعنى هذا أن ملك المتسولين لا دخل له فى الموضوع وأنه ما يزال يجهل شأنى ٠ أما اذا كان له أو لرجاله دخل فى الامر فنكون قد بخسناه حقه من الدهاء ٠

ــ وماذا تكون خطوتنا المقبلة ؟

ــ ان نتجرى الحقيقة ونعرف ماذا حدث للشــقى

الذى تركناه فى منزل سام حتى قتل .. هل فر ، أم حاول ان يفر ، وكيف قتل ، ومن الذى اتصل برجال البوليس وأسر اليهم بما حدث ·· ما رأيك فى صديق سام الذى كان يصحبه ·· ؟ ما اسمه ·· ؟ فنجرز على ما أذكر ؟ هل تحدث الى أحد ؟ والى أى مدى تكلم ؟ تلك أسئلة أريد أجوبتها فورا ·· وقبل ذلك كله أريد أن أعرف لماذا فر سام من المنزل ؟

فقال هوبى متأثرا :

ـ اننى على الرغم من كل ما حدث ما زلت أثق بسام وأؤكد لك أننى أضمن اخلاصه التام بأى ضمان شئت ··

ـ على كل حال يجب أن تتبين هذه الحقائق قبل أن نتقدم على خطوتنا الجديدة ..

ـ ولكن كيف جزمت بأن سام فر ·· ؟

ـ لان البوليس عندما تلقى الحديث التليفونى من المبلغ المجهول داهم المنزل فعثر على الجثة وعلى العقد المزور الذى يتضمن نقل ملكية المنزل الى ولكنهم لم يعثروا على سام ، ولو وجدوه لقبضوا عليه وواجهونى به طبعا ··

ـ ربما أخفى كيرنى عليك هذا الامر ؟

ـ لم تكن هنالك حاجة لاخفائه ، فكيف يطلب منى امضائى لمضاهاتها بالعقد فى حين أن سؤال سام كان فيه الكفاية ، هل يمكن أن يقول سام بأن العقد صحيح وهو يعلم بأننى لم أوقعه ·· فضلا على أن كيرنى قال فى معرض الحديث أن لديهم فى سجلات البوليس نماذج لتوقيع سام وسيضاهونه بالمثل على العقد ، وفى ذلك دلالة تامة على أن البوليس لم يضع يده على سام بعد على الاقل ··

## الفصل التاسع

لم يتوقع القديس ان يجد دار السيدة لورا وينجيت فى مثل العظمة التى شاهدها ، فقد كانت معالم الثراء الواسع والنعيم المقيم بادية فى كل شيء حوله ٠ وغادرا المصعد الذى أقلهما الى الطابق الاعلى حيث حفلة الكوكتيل وهو يتأبط ذراع مونيكا فارينج ويسيران فى أثر آل كنيدى ٠ وما ان بلغا البهو الكبير حتى صادفهما جمع من المدعوين حال بينهما وبين آل كنيدى ، وانتهز القديس هذه الفرصة وانحرف بمونيكا جانبا ليبحث عن الضـالة المنشودة التى أقبل من أجلها ٠

وسار يجيل أنظاره فى الموجودين حتى تبين ستيفان اليوت برأسه المشتعل بالشيب فى ركن قصى من القاعة الكبرى تحيط به ثلة من الاصدقاء فتقدم بصـديقته نحوه ٠٠

على أنهما لم يسيرا بضع خطوات حتى حيل بينهما وبينه مرة أخرى بكتلة ضخمة من اللحم والشحم تعلوها ثياب أنيقة وتزينها مجوهرات مختلفة لا تقدر بمال ٠٠ تلك هى لورا وينجيت ٠

تقدمت السيدة لورا نحوهما وقالت لمونيكا متجاهلة القديس :

ــ أظنني أعرفك ٠٠ لابد وان تكونى مونيكا فارينج . أليس كذلك ؟

فأجابتها مونيكا وهى تبتسم :

ــ تماما يا مسز وينجيت ، وأخشى أننى لم أكن مدعوة ، ولكن حدث أن مررت بأصدقائى آل كنيدى فأصروا على أن أصحبهم ، وترددت ولكنهم ألحوا فى

ذلك ، وأرجو ألا أكون قد تطفلت أو أثقلت عليك بحضورى ··

وبدا التأثر على السيدة البدينة بشكل واضح ·· حتى ظن من يراها انها تترنح فى مكانها وهى تقول :

– يا الهى ·· لا تقولى ذلك يا عزيزتى ·· انك هنا على الرحب والسعة ، اننى من المعجبات بفنك البديع منذ وقت طويل .. أوه ..

وصاحت بأحد الخدم :

– الكوكتيل ·· كوكتيل هنا ··

وخف اليها أحد الخدم يحمل صينية كبيرة من الفضة تحمل كؤوسا مذهبة من البلور الثمين وشرع يقدم الشراب · وكان القديس آخر من رفع قدحه ، وكان قد استلفت انظار السيدة لورآ اخيرا فقالت له :

– وأرجح بالمثل أننى قد رأيت هذا السيد من قبل وأعرفه ··

فأجابها القديس مبتسما :

– هكذا ·· ولكننى لست أذكر مناسبة حظيت فيها بهذا الشرف ، فان كان فن الانسة مونيكا واعجابك به هو الذى جعل ذاكرتك تحتفظ باسمها وشكلها فليست لى مثل هذه المميزات ·· فضلا عن أننى غير مدعو بالمثل ·

فقالت السيدة لورا :

– كلا ·· كلا ·· أؤكد أننى أذكرك ·· أوه ·· أجل ·

ولما لاحظ القديس أن ذاكرتها لم تسعفها قال لها :

– تمبلار يا سيدتى · سيمون تمبلار ··

– أجل ·· أجل ··

– الكاتب المعروف ··

وانبعث صوت من خلف القديس يقول فى هدوء :

ـ كلا ٠٠ يا لورا ٠٠ لقد أخطأت ٠٠

والتفت القديس ليرى ستيفان اليوت برأسه الابيض يبتسم للجماعة ابتسامة خافتة بمثل ما يبتسم متعهد نقل الموتى لاقارب المتوفى واسرته ، وقالت له السيدة لورا وهى تحدجه بأنظارها :

ـ ان ذاكرتى ضعيفة لا تعى الاسماء وسرعان ما أنساها ولكنى لست أنسى الوجوه وما زلت أؤكد أننى رأيت هذا السيد من قبل ٠٠

فقال لها ستيفان :

ـ انه مستر سيمون تمبلار المعروف باسم القديس ٠٠ لاشك انك سمعت عن القديس يالورا ٠

وقالت السيدة لورا وهى تضع يدها علىزمردة كبيرة الحجم تتدلى من عقد يزين عنقها :

ـ أوه ٠٠ لقد تذكرت الان ٠٠ حقا ٠

فقال لها القديس مبتسما :

ـ لا تنزعجى يا سيدتى ٠٠ فليست بى رغبة لانتزاع هذه الزمردة الثمينة من الجيد الجميل التى تزينه ٠

وابتسمت السيدة لورا وقد اصطبغ وجهها قليلا بحمرة الخجل وقالت معتذرة :

ـ كلا ٠٠ كلا .. لم أقصد شيئا من ذلك يا عزيزى ، انما هى حركة طبيعية ، لاتظن اننى كنت اتحسس الزمردة لاطمئن على وجودها ٠٠

والتفت ستيفان الى الانسة مونيكا وقال لها :

ـ كم يسرنى أن أحظى بلقاء الانسة مونيكا هنا أيضا ٠٠ انها لمناسبة سعيدة تلك التى مكنتنى من أن احظى بمقابلة هاتين الشخصيتين المعروفتين ٠٠ الانسة مونيكا فارينج ومستر سيمون تمبلار ٠٠ ومن ثم فلابد وأن أحتفل بهذه المناسبة وأشرب نخبها ٠٠

وأومأ لخادم يحمل شرابا كان يمر بهم فى تلك اللحظة ..

ولما أمسك كل منهم بقدحه قال للقديس :

ـ لنشرب نخب الجريمة ..

وبدا الفزع على وجه السيدتين بينما قال ستيفان اليوت متبرماً :

ـ نخب الجريمة .. لماذا يا مستر تمبلار ..ظننتك قد هجرت عالم الجرائم من مدة .. أو على الاقل هكذا فهمت مما نشرته عنك المجلات منذ شهرين ..

فأجابه القديس :

ـ حقا .. لقد لذت بالعزلة فترة غير قصيرة تعمدت خلالها أن اقطع صلتى بعالم الجريمة وقد نجحت فى ذلك نجاحا كبيرا حتى تقلص اهتمامى بها . ولكن حدث أخيرا أن جد فى الافق من اخرجنى من عزلتى . ومن ثم ترانى الان أهتم بقضية جديدة .

فسأله اليوت باهتمام :

ـ قضية .. ؟

ـ فأجابه القديس !

ـ أجل .. وأرجح أنها تهمك بالمثل لانها تمس بطريق مباشر بعض أعمالك الخيرية بين فقراء شيكاغو .

فقال اليوت متكلفا الدهشة :

ـ أهكذا .. تمس فقراء شيكاغو ؟

فاستأنف القديس حديثه قائلا :

ـ أجل .. هل سمعت عمن يدعى ملك المتسولين ؟

قالها القديس فى هدوء وبغير اهتمام وهو يحدج ستيفان بأنظاره حتى لا يفوته أى شىء من اثارها التىقد ترتسم على وجهه .

ولم يشعر القديس بشيء مما كان يتوقعه ، فلم يتبدل شيء من نسمات وجه ستيفان سوى أنه ذوى حاجبيه وجمع ما بينهما ولم يتفوه بشيء ··

وهتفت السيدة لورا تقول باهتمام :

ـ أمر عجيب ·· بل مثير للدهشة ، لقد سمعت بعض شائعات ولكن يجب أن تدرك يا مستر تمبلار مدى الخيال في هذه الاقاويل والشائعات ··

فقاطعها القديس قائلا :

ـ خيال ·· ! كلا يا سيدتي ··

وتكلم اليوت لاول مرة في هذا الموضوع موجها حديثه للسيدة لورا :

ـ انني اتفق ومستر تمبلار في ان نصيبا من الخيال في هذا الموضوع قليل جدا ·· لقد سمعت بالمثل ، وسمعت كثيرا مما يرجح أن يكون للامر أسس من الحقيقة .. والحقيقة المرة ..

فسألته مونيكا :

ـ وماذا سمعت يا مستر اليوت ؟؟

فأجابها في هدوء :

ـ سمعت أن هناك عصبة تعمل بين طبقات المتسولين وتستغلهم استغلالا دنيئا ··

والتفت الى القديس وقال له :

ـ لست بالاعمى او المتعامي يامستر تمبلار ·· ولكن ما مدى انتشار هذه الاقاويل ··

فهز القديس كتفيه سلبا وأجاب :

ـ لست أدري على وجه التحديد ·

واستأنف اليوت متحمسا :

ـ مهما يكن الامر ، ومهما قل شأن هذه العصبة أو تضاءل نفوذها ، فان مجرد اقدامها على استغلال هذه الفئة من المخلوقات الضعيفة لامر تشمئز منه النفس ويثير الغيرة فى كل نفس تموج بروح الانسانية ٠٠ اجل يجب القضاء على هؤلاء المستغلين الادنياء قضاء مبرما وتحرير المتسولين من ربقة غيرهم ، وانه ليسرنى حقا أن اعلم بأنك مهتم بهذا الامر يامستر تمبلار ٠٠ اليس كذلك ؟ أو هكذا فهمت من عبارتك على الاقل !!

فأجابه القديس فى حذر :

ـ أجل ٠٠ قلت ذلك ٠٠

فسأله اليوت :

ـ وأرجو أن تكون قد وفقت فى هذا السبيل ٠٠ ؟

وأجابه القديس مبتسما :

ـ يؤسفنى أننى لم أوفق لكثير بعد ، ولقد كنت آمل أن أظفر منك ببعض معلومات تنير لى الطريق بعض الشىء ٠٠

ـ كم كنت أتمنى ذلك ٠٠ ولكن أخشى أن لا يمكننى أن احقق رجاءك ٠٠ لسبب واحد هو أن الضحايا المساكين لا يتكلمون ٠٠ وكأنما الرعب يعقد ألسنتهم ٠٠ ومع ذلك فيمكننى أن أبدأ ببعض التحريات اذا أردت ٠٠

فقال له القديس على الفور :

ـ هل أفهم من ذلك أنك لم تهتم للامر من قبل ولم تحاول أن تتحرى مدى صحته فتلعثم اليوت قليلا وأجاب :

ـ ان هذه المسألة تدخل فى اختصاص البوليس بطبيعة الحال ٠

وتريث قليلا ثم استأنف متداركا :

ـ ويمكننى مع ذلك ، بل وأشعر أننى قد أوفق لبعض الحقائق التى تفيدك ، هذا اذا أردت طبعا أن ٠٠

وهتفت السيدة لورا وبنجيت فجأة :

ـ أوه ٠٠ تذكرت الان ٠٠ لقد اكدت انني رايت هذا الوجه من قبل فلم تصدقوني ٠٠ مستر تمبلار ٠٠ لقد كنت متنكرا في زى متسول ضرير ٠٠ اليس كذلك تماما منذ يومين فقط ٠

ولم يلتفت القديس الى السيدة وانما لاستيفان ليرى وقع الخبر في نفسه ، ولكنه للمرة الثانية لم يظفر بشيء اذ لم يتسرب شيء لقناع الجمود الذى غطى به الرجل وجهه بينما استأنفت السيدة في ثرثرتها تقول :

ـ انني جد واثقة بأنك كنت ذاك الرجل ٠٠ انني لا انسى قط وجها أراه ٠٠ ألست مصيبة فيقولى يامستر تمبلار ؟

ورفع ستيفان اليوت يده ليعبث بسلسلة ساعته وهو يسألها :

ـ لست ادرى سبب هذه الدهشة يالورا ٠٠ ماذا تعنين ؟

فأجابته لورا معتذرة :

ـ أخشى أنني أفرطت في ابداء دهشتي ٠٠ ولكنك تعلم ياستيفان أن ذاكرتي فيما يختص بالوجوه أشبه شيء بعدسة المصورة التى تسجل كل ما تراه ٠٠ لقد كنت معى ياستيفان عندما مررنا به ٠٠ أليس كذلك يامستر تمبلار ؟

وأجابها القديس مبتسما :

ـ لا سبيل الى تحدى ذاكرتك أو تضليلها يا سيدتي ، لقد أصبت تماما ، كنت ذلك المتسول الضرير ٠٠ أعنى كنت متنكرا في زى متسول ضرير ، وهذا ما استلزمه بطبيعة الحال اهتمامي بموضوع ملك المتسولين وعصبته ٠

فسأله ستيفان :

ــ ولكن الى أى شىء كنت تقصد من هذا التنكر ··

فأجابه القديس :

ــ أردت أن أجرب الاتصال بهذه العصبة أو العثور على أثر ينم عنها ، فقط أرجو أن تحتفظا بسرية هذه المعلومات ·· فالامر جد خطير ·

فشهقت السيدة لورا وقالت :

ــ طبعا ·· طبعا ·· يالها من مغامرة تثير المشاعر ··

وقال ستيفان

ــ ان المصادفة وحدها هى التى قادتنا الى معرفة هذا السر ، ومادام مستر تمبلار يجد فى أثر هذه العصابة، ولابد أنه قد حصل على معلومات لها خطورتها ، فيجدر بنا أن لا نحرجه ونرهقه بالاسئلة ، فالامر كما يقول جد خطير ·

والتفت الى القديس واستأنف وهو يحدجه بأنظاره :

ــ بل ربما يعرضه للهلاك ·· !

فقالت السيدة لورا محتجة :

ــ لن أفضى بشىء من هذا لمخلوق بطبيعة الحال ، ولكن حب الاستطلاع هو الذى جعلنى استرسل فى اسئلتى هذه

والتفت اليوت الى القديس وقال له :

ــ وأود أن أضيف الى ذلك ·· من باب النصيحة ليس الا ·· اننى لست متفائلا من اهتمامك بهذه القضية يامستر تمبلار ·· فما سمعته عن ملك المتسولين هذا يدل على انه يحيط نفسه بسياج لايقتحم من الكتمان والغموض فضلا عن أنه لا يتردد فى الالتجاء الى أعمال العنف ان اقتضى الامر ذلك · واذا صح ذلك فانك تعرض

نفسك لاخطار شديدة ، وان اعجابى الشديد بماضيك الحافل هو الذى يدفعنى لنصحك بالتنحى عن هذه القضية ضنا بنفسك وحرصا عليها من التعرض لاذى أو تهلكة ٠

فأحنى القديس رأسه له وأجابه :

ـ شكرا ياسيدى وانى بالمثل أحمل لشخصك كل تجلة واحترام وأقدرك جهودك العامة خير تقدير ٠٠

فقال ستيفان وهو يرمقه من ركن عينه :

ـ ولكن جهودى لا تتناول نفس الميدان الذى تعمل فيه يامستر تمبلار ٠

فاجابه هذا :

ـ انما قصدت جهودك فى أعمال البر والخير ٠

وأطرق المحسن المعروف رأسه ثم قال :

ـ اننى أحاول أن أتبع خطة معينة فى أعمالى ٠ حقا ان النزل أو الفنادق التى أعددتها للفقراء فى مختلف أنحاء مدينة شيكاغو متواضعة رقيقة الحال لا تحوى حجراتها أثاثا فخما ، ولكنها على كل حال تؤدى الغرض الذى قصدته من انشائها ، ان عدد من ينزل بها يفوق عدد نزلاء أكبر فندق فى المدينة ٠ وخطتى هى هذه ٠٠ نفع قليل للكثيرين أفضل من نفع كثير لافراد قلائل ٠٠ أليس من الافضل أن نوفر الخبز للجميع من أن نقدم الفطائر للبعض بينما يحرم البعض الاخر ٠

فقال القديس معقبا على عبارته :

ـ ولكن ما فائدة الخبز للجميع طالما أن هناك من ينتزعونه من أيديهم أو على الاقل يقاسمونهم الشطر الاعظم منه ٠

وقالت لورا وينجيت :
ـ ان الانسان لا يعيش بالخبز فقط ، لقد اهتم ستيفان باطعام الفقراء أو هكذا يظن أن أفضل أعمال الخير هو تغذية أجسامهم حين انني على النقيض من ذلك أرى أن الافضل تغذية أرواحهم وانعاشها • أريد أن أدخل فى دائرة حياتهم الضيقة المظلمة شيئا آخر سوى الخبز • أريد أن تتخللها التسلية ويتسرب اليها الامل مع شيء من السعادة ••
فسألها القديس :
ـ وهذا اتجاه له أهمية فى عالم البر ياسيدتى ، ولكن كيف عملت على تنفيذه ••
فأجابته بلهجة يغشاها الفخر :
ـ باحياء حفلات ساهرة لهم يجدون فيها ضروب التسلية البريئة والوانا من وسائل الترويح عن النفس ••
ـ فكرة جميلة •• !
واستأنفت السيدة المحسنة تقول :
ـ فسأقيم مثلا حفلة مساء الغد فى فندق اليوت ••
فقال مستر ستيفان متهكما :
ـ أتسمينها حفلة تلك التى تقيمينها فى ردهة قبو الفندق ؟
فأجابت محتجة :
ـ ولكنها ردهة فسيحة ••
فسألتها مونيكا :
ـ وأى برنامج يقدم للحفلة •
ـ ستلقى فيها الخطب والاغانى وتقدم فيها القهوة مجانا ، وكم يكون سرورى عظيما لو تفضلتما وشجعتما الحفلة بزيارة ولو لبضع دقائق • أما اذا آثرتما أن تشتركا فى الترفيه عن هذه الارواح البائسة ••

فقالت مونيكا متلهفة :

ـ وأى خدمة يمكن أن نقوم بها ؟

وأجابتها السيدة لورا :

ـ أى شىء ياعزيزتى ، حسبهم أن تقرأ عليهم مونيكا فارينج مقطوعة من أدوارها الخالدة ٠٠ أما مستر تمبلار فلست ادرى ماذا يمكنه أن يقدم لهم ٠

واخذ القديس يفكر قليلا ثم قال مبتسما :

ـ ماذا لو ألقيت عليهم محاضرة فى أحدث الطرق الفنية لفتح الخزائن ؟ الا تكون موضوعا مناسبا ٠

وقهقهت السيدة لورا وقالت :

ـ انك تمزح يامستر تمبلار ٠٠ !

ـ لماذا لا تحاضرهم فى موضوع « الجريمة لا تغنى » ٠

وصفقت لورا بيدها وقالت :

ـ هذا هو الموضوع وسأكون فى انتظاركما فى تمام الثامنة والنصف ٠

فقالت مونيكا معتذرة :

ـ أخشى ألا يمكننى الحضور فى هذا الموعد لان الستار يرفع فى مسرحى فى الثامنة والنصف ٠٠ ولولا هذا لحضرت بكل سرور ٠

فقالت لورا وقد بدا الاسف عليها :

ـ هذا مؤسف حقا ، ولقد نسيت فعلا ارتباطك بمواعيدك فى المسرح ، ومع ذلك فأكرر شكرى لك نحو الروح الطيبة التى أبديتها نحو حفلتى الصغيرة لاولئك البائسين أما أنت يامستر تمبلار فستتمكن من الحضور بلا شك ٠٠ أليس كذلك ؟

ولم يتردد القديس سوى لحظة واحدة قال بعدها :
ـ سأفعل ‥ وسيكون سرورى عظيما بلا شك ٠

وانصرفت لورا وينجيت لتقابل بعض المدعوين الذين وصلوا وقتئذ ‥ كذلك انسحب ستيفان اليوت بعد قليل ولاذ بركنه القديم ‥ وبقى القديس ومونيكا يتحدثان فى مختلف الشئون ‥

وانتحيا جانبا من المكان بعيدا عن الاسماع حيث بدأت مونيكا الحديث قائلة :

ـ لى بعض ملاحظات على ماحدث الان ٠٠٠

فقال لها القديس وهو يمسك بيدها ويسير بها نحو شرفة كبيرة :

ـ فى هذه الحالة يجب أن أختلى بك فى الشرفة ‥ فهناك أناس اختصوا بسماع الهمس حتى من مسافة بعيدة ٠

ولما بلغا الشرفة واتخذا مكانهما فوق أريكة منعزلة سألها القديس :

ـ والان ما هى ملاحظاتك ‥

فقالت مونيكا :

ـ لماذا بادرت بسؤال ستيفان عما اذا كان يعرف شيئا عن ملك المتسولين ؟

ـ لسبب بسيط هو أن أرقب وقع السؤال فى نفسه ٠

ـ وهل ظفرت بشىء يستحق التسجيل ؟

فأجاب القديس معترفا :

ـ أقر بأننى فشلت فى جميع المحاولات التى بذلتها لسبر غور هذا الرجل ‥ لقد غطى وجهه بقناع صلب

يخفى تحته حقيقة مشاعره ··

ـ لو أنك قلت غير ذلك لما صدقتك ، لاننى كنت أرقبه بالمثل فلم أر عضلة واحدة من عضلات وجهه تهتز أو تتحرك ·

ـ أخشى أن هذا الشيخ الوقور يخفى تحت وقاره أشياء كثيرة ··

وقالت مونيكا فجأة :

ـ لقد قفز قلبى من ضلوعى عندما تعرفت عليك السيدة لورا وأدركت أنك كنت متنكرا فى زى المتسول الضرير ·

ـ ان ذاكرتها القوية تثير الاعجاب ··

ـ ولكن لهذا الكشف معناه الخطير اذا كان ستيفان اليوت ···

وتوقفت مونيكا عن الحديث ، فقال القديس يكمل لها ما ترددت فى قوله :

ـ اذا كان ستيفان اليوت هو ملك المتسولين ·· أليس كذلك ؟

ـ هذا ما قصدته ··

ـ فى هذه الحالة تكون لورا وينجيت قد حكمت باعدامى دون علم منها ··

ـ أخشى ذلك ·

فقال لها القديس مطمئنا :

ـ كلا ·· لا تقفزى الى هذه النتائج السريعة ·· قد يعلم ملك المتسولين أننى مجد فى أثره واننى كنت متنكرا فى زى متسول ضرير ، ولكنه لم يعلم بعد أننى « دشنت » فى جمعيته وانضممت اليها .. سأستمر فى القيام بدورى حتى النهاية ·

فشهقت الفتاة وقالت :

ــ مستر تمبلار ·· انك تعرض نفسك للهلاك ··

ــ ومتى كنت أعمل بعيدا عن المخاطر ·· ان تعرضى للهلاك أمر عادى مألوف ياعزيزتى فلا تدعى القلق يتسرب الى نفسك من هذه الناحية ··

وسمعا حركة خافتة خلفهما جعلت القديس يمسك عن متابعة حديثه ، والتفتا فلم يجدا شيئا سوى باب مغلق يصل الشرفة بحجرة مجاورة ·· ونهض القديس من مكانه مسرعا وانطلق يغادر الشرفة تاركا مونيكا فى دهشتها ··

شق القديس طريقه بين جموع المدعوين بسرعة وعبر الردهة الكبرى الى الدهليز المجاور الذى تفتح عليه الحجرة الملاصقة للشرفة ·· وفى اللحظة التى بلغ فيها أول الدهليز رأى باب الحجرة يفتح ويغادرها أحد المدعوين وهو يجفف العرق الغزير المتدفق على جبينه بمنديله ·

وعاد القديس الى الشرفة بعد قليل فوجد مونيكا تنتظره ببابها ، وسألته فى لهفة :

ــ من كان فى الحجرة ·· ؟

فأجابها على الفور :

ــ ومن تنتظرين سوى ستيفان اليوت ··

وغادر القديس ومونيكا بعد قليل دار السيدة لورا وذهب بها الى المسرح حيث ترجلت ثم تابع طريقه الى الفندق ··

# الفصل العاشر

ووجد هوبى ينتظره على أحر من الجمر وقد ارتسمت علامات الاكتئاب والخيبة على وجهه ، وبادره القديس بسؤاله :

ـ هل وفقت لجديد ؟

فأجابه متخاذلا :

ـ لقد أمضيت بعد الظهر بأكمله أمر على مختلف الحانات والاندية التى أعرف يقينا أن سام يتردد عليها دائما ولكنى لم أعثر له على أثر بل ولم أسمع بمروره على أى منها ..

ـ ألم تقابل أحدا من معارفه .. ؟

ـ قابلت الكثيرين ولكنى لم أوفق لاية معلومات .. لم يره أحد .. ولم يسمع به أحد .. ولا تدور حوله أية شائبة .. وغاية الامر أنه اختفى مرة واحدة دون أن يترك أى أثر ينم عن وجهته أو يدل على ما حدث له .

فقال له القديس :

ـ اذن فنحن نواجه لغزا مستعصيا ..

فأجابه هوبى :

ـ تماما .

وأخذ القديس يروى له الحديث الذى دار بينه وبين ستيفان اليوت فى حفلة الكوكتيل ثم اختتم حديثه بقوله :

ـ ومن ذلك يتبين أن الموقف أصبح هكذا .. لو كان ملك المتسولين قد علم الان بأمرى فأما ذهابى الى حفلة السيدة لورا سيكون أشبه بدخول انسان عارى القدمين الى مغارة مظلمة مملوءة بالافاعى . ومن جهة أخرى لنفرض أن أحدا ممن كانوا فى حفلة الكوكتيل ليست له

صلة البتة بملك المتسولين وفى هذه الحالة يكون تغيبى عن الحفلة مثيرا للاقاويل والتكهنات ٠

وسكت القديس قليلا ثم استأنف :

ــ ولنفرض على أسوأ الحالات أن ملك المتسولين وعصبته سيعدون العدة لاستقبالى غدا فى فندق اليوت عندما أحضر الحفلة ٠٠ فلماذا لا أسبق الحوادث وأزور الفندق اليوم طبقا للتعليمات التى زودنى بها فرانكى عقب انضمامى للجمعية ٠٠ ستكون زيارة طبيعية وسابقة لاى تدبير يقومون به ٠

وقال هوبى :

ــ حقا انها فكرة ٠٠ ولاسبيل الى الاعتــــراض عليها ٠

ونهض القديس وأخذ يذرع الحجرة بخطوات واسعة تدل على القلق الذى كان مستحوذا عليه ، ولما رآه هوبى مغرقا فى التفكير انصرف الى هوايته القديمة ٠٠ قذف حبات الرصاص من فمه على أهداف يختارها ٠٠ واختار فى هذه المرة هدفا دقيقا يبعد عنه كثيرا وأخذ يلفظ حبات الرصاص فتصيبه باحكام ٠٠

وأخيرا قال وهو يبتسم ليسرى قليلا عن القديس :

ــ أتعلم يا سيمون لقد أتقنت هذه اللعبة اتقانا تاما . فأصيب الآن بحبات الرصاص أدق الاهداف ٠٠ ولقد حدث بالامس أن دخلت حانة كانت تغنى فيه مطربة عجوز دميمة أزعجت الموجودين بصوتها المنكر ٠٠ فأخذت أوجه اليها قذائفى مستعينا بالظلام فكانت تصيبها فى مواضع مختلفة من جسمها ووجهها ، وظلت تتلفت يمنة ويسرة تبحث عن مصدر هذه القذائف فلم توفق لمعرفته وبلغ بها الامر أن توقفت عن الغناء والتمثيل وتعطل البرنامج ٠

وتوقف القديس فجأة وقال له :
ـ هوبى .. انك ملاك .
وفزع هوبى فى مكانه وقال متلعثما :
ـ لماذا ؟
ـ لماذا .. لقد أوحت الى عبارتك هنا برأى حاسم ..
اى عبارة ياسيدى ؟
ـ تعطل البرنامج .. هذا ما سأفعله .. سأعطل البرنامج الذى أعده ملك المتسولين .



وبعد ساعتين كان القديس يضرب الارض بعصاه وهو يتلمس طريقه الى « فندق اليوت » متنكرا فى زى المتسول الضرير وقد وضع النظارة السوداء على عينيه .

وعندما اقترب من البناية الكبيرة الشاحبة اللون التى جعل منها ستيفان اليوت فندقا متواضعا للمتسولين لقاء أجر ضئيل استوقف أحد المارة وسأله :
ـ معذرة يا سيدى .. اننى أقصد « فندق اليوت » أهو قريب من هنا ؟
فأجابه الرجل :
ـ انك على خطوات منه .. هل لى أن أساعدك ..

وأمسك الرجل بذراع القديس وسار به حتى مدخل الفندق ثم صعد به الدرج الى أول البهو وقال له :
ـ سر الى الامام .. فتجد مكتب الاستعلامات فى مواجهتك ..
وأجابه القديس متلطفا :
ـ شكرا يا سيدى وليباركك الله ..
وكان بهو الاستقبال فسيحا مرتفع السقف تكسو

جدرانه عدة مصابيح كهربائية ، ولكن الطلاء الجديد الذي غطيت به الجدران والسقف لم تخف معالم القدم التي كانت بادية على البناء نفسه ··

وتقدم القديس يضرب الارض بعصاه حتى بلغ مكتب الاستقبال وقد جلست اليه سيدة بدينة ضخامة وما أن اقترب منها حتى قالت له تشعره بوجودها :

ـ هل من خدمة ·· ؟

وأجابها القديس :

ـ أجل ·· أريد أن أقابل السيدة هازيل جرين ··

فقالت المرأة :

ـ انني هي ·· ماذا تريد ؟

ـ فازدرد القديس لعابه متكلفا وقال لها :

ـ لقد أرشدني صديق الى هذا الفندق لمزاياه العديدة ·· صديق يدعى مستر وايز ·· فرانكي وايز ··

ورفعت المرأة يدها الغليظة ومرت بها على ذقنها ثم قالت له :

ـ مستر وايز ·· أوه ! وأغلب الظن انك تريد الاقامة بالفندق أليس كذلك ·· !

وأومأ القديس برأسه مجيبا ··

وضغطت هازيل جرسا على المكتب استقدمت به شابا نحيف القامة شاحب الوجه وقالت له :

ـ أجلس الى المكتب ريثما أرشد السيد الى حجرته ·· سأعود فورا ··

ونهضت من مكانها متثاقلة وأمسكت بذراع القديس وسارت به وهي تقول :

ـ سأريك الحجرة بنفسي ·

وتركها القديس تقوده الى باب في نهاية البهو مرا منه الى سلم حلزوني · وكانت عينا القديس تحدقان من خلف

نظارته السوداء السميكة فى كل ما حوله وتتعرفان على طرقات الفندق ومسالكه وهو يرسم فى ذهنه صورة محكمة لتفاصيل البناء الذى كان كغيره من أبنية شيكاغو القديمة يحوى أكثر من سلم داخلى واحد .

وسأل القديس مرشدته قائلا :

ـ هل سنصعد طويلا ؟

فأجابته هازيل :

ـ تقع حجرتك فى أعلى البناء لان الفندق مزدحم فى الوقت الحاضر ومكتظ بالنزلاء ولكنك ستستمتع بحجرة مستقلة لك خاصة .

ولم تكن الحجرة فسيحة بل متوسطة الاتساع تقوم فى جدارها نافذة واحدة تطل على فناء مظلم لا تبلغ العين قراره ، أما الاثاث فكان نظيفا حقا على الرغم من بساطته وتواضعه ، وقالت له هازيل :

ـ سأتركك الان لتتبين طريقك فى الحجرة ولتلم بأوضاع الاثاث فيها ، وسأعود اليك بعد قليل لتسجيل اسمك

وغادرت الحجرة على الاثر وأغلقت الباب خلفها فى هدوء ..

ونهض القديس وأخذ يتحسس طريقه فى الحجرة بمثل ما يفعل الضرير تماما فعثر على فراش حديدى ومقعد خشبى وحوض للاغتسال وصوان للثياب . ثم اقترب من النافذة ورفع زجاجها قليلا وأخذ يتنسم هواء الليل العليل .

وعاد الى الفراش فخلع سترته وتمدد عليه وترك النور الكهربائى موقدا كما تركته هازيل لان المفروض فى الاعمى أن لا يتبين ضوءا فى الحجرة ، وسرعان ما اغمض عينيه واستسلم لنوم عميق .

ولم يكن القديس متكلفا النوم بل كان غارقا فيه بالفعل ومع ذلك فقد أيقظه وقع خطوات هازيل الحذرة المقبلة فى الدهليز المؤدى الى الحجرة ، فاستيقظ واستجمع حواسه قبل أن تفتح الباب وتدخل · وهو يقدر فى نفسه أنه أمضى ما لا يقل عن ثلاث ساعات فى النوم الهادىء ··

وما ان سمع حركة الباب حتى قال متسائلا

ـ من القادم ·· ؟

وأجابته هازيل وهى توصد الباب خلفها :

ـ انني هازيل ·· هازيل جرين ·· ما قصدت أن أزعجك ·· ولكن اقبل لفيف من النزلاء الجدد وأعاقونى طويلا ·

ونهض القديس متثاقلا وجلس على حافة الفراش ، بينما أغلقت المرأة البدينة الباب خلفها وتقدمت منه ووقفت تتأمله مليا ثم سألته :

ـ أكل شىء على ما يرام ؟

ـ اجل يا سيدتى ·· ألف شكر ·

وتريثت قليلا ثم سألته :

ـ ما اسمك ؟

وكان القديس ينتظر هذا السؤال من مدة طويلة ، فقال لها على الفور :

ـ سميث ·· تومى سميث ·· !

فقالت فى هدوء :

ـ مثل الباقين ··

فسألها مبتسما :

ـ ماذا تعنين يا سيدتى ·· ؟

فأجابته فى صراحة :

ــ أعنى أن أغلب رفاقك يخفون اسماءهم الحقيقية وينتحلون اسم سميث لذلك فهو من الاسماء الشائعة لدينا فى الفندق .

وصمتت قليلا ثم عاودت استجوابه :

ــ هل أنت من أهل شيكاغو ؟

ــ كلا ..

ــ وهل حللت بها من أمد بعيد ؟

ــ كلا .. من مدة وجيزة ..

ــ وكيف حال الأعمال هنا ؟

ــ ليست رديئة للحد الذى تضيق به النفس ..

فقالت وهى تحدجه بانظارها :

ــ أراك جميل الطلعة على نحو ما وأغلب الظن أنك تنحدر من أصل عريق ، فما الذى انتهى بك الى هذه النهاية المؤسفة ؟

وأجابها على الفور :

ــ هكذا حال الدنيا مليئة بالمتناقضات ، وهل مثل صوتك العذب الحنون خلق لادارة مثل هذا الفندق الذى يعج بالمتسولين .

فابتسمت وقالت :

ــ وماذا أفعل .. انه طلب العيش الذى قادنى الى هذا المكان وارغمنى على أن أقبل مثل هذا العمل .. ولا تنسَ على كل حال أنه مكان محترم ولا يفتح أبوابه للنزلاء من الرجال فقط بل والسيدات أيضا ..

وسرت رعدة خفيفة فى جسم القديس لم يدر سببها ولكنه كان واثقا بأنه سبب نفسانى وقد شعر بأنه مقبل على شىء ..

وتقدمت هازيل جرين منه ويداها فى وسطها وقالت له فى لهجة بدأ يتلمس التغيير فى نبراتها :

– سنرجىء تسجيل اسمك للغد ، ولك أن توقع بامضائك أى تخط علامة أمام الاسم ان كنت لا تستطيع التوقيع ..

– شكرا لك ياسيدتى على كافة التسهيلات هذه التى تقدمينها لى :

وسألته فجأة :

– هل لك فى شراب .. ؟

وتحرك القديس فى مكانه على الفراش ولكن وجهه ظل جامدا لا ينم عن أى تغيير يكشف عما يختلج فى نفسه ، وأجابها فى هدوء :

– شكرا يا سيدتى .. ولكنى لا أتعاطى أى شراب ..

– آوه .. جرعة واحدة لا تضر ..

– الفكرة تكاد تكون عقدة نفسية .. لست أحب الشراب طبعا ومن ثم فأقل جرعة منه تسبب لى دوارا عنيفا .

– أرجو أنك لا تمانع اذا ما اشتريت أنا شيئا .

ودون أن تنتظر جوابه أخرجت من جيب كبير فى ردائها زجاجة صغيرة الحجم من المعدن الابيض وأمسكت بها بين طيات ثوبها وأخذت تعالج فتح غطائها .. وعلى الرغم من ضخامة جسمها وغلظ أصابعها فانها لم تستطع أن تحرك الغطاء الحلزونى ..

ولم يأبه القديس للمنظر الماثل أمامه وكأنه لا ير شيئا ، وأخيرا قالت له هازيل وهى تلهث من فرط الاعياء :

– لقد استعصت السدادة على .. هلا حاولت فتحها ..

ووجد الزجاجة فى يده ، فأطبق عليها أنامله الحديدية وأدارها فتحركت بسهولة استرعت دهشته ‥ ثم تناولت الزجاجة منه وهى تشكره وجرعت منها جرعة صغيرة وأعادت الغطاء اليها ودستها فى جيبها ‥ ثم نهضت وهى تقول :

ـ اسعدت مساء يامستر سميث ‥‥

## الفصـــل الحادى عشر

وما أن اغلقت باب الحجرة حتى عاد القديس فتمدد على الفراش وهويبتسم ، فقد لاحظ تماما أن هازيل كانت حذرة عندما قدمت له الزجاجة وعندما تناولتها منه ثانية وتعمدت فى المرتين أن تمسك بها بين طيات ثوبها ، ومن البديهى أنها لم تفعل ذلك عفوا بل ترمى من وراء ذلك الى أمر معين ‥ فماذا كانت تقصد ‥

وأمضى القديس ليلته ممددا فى الفراش لم يغمض له جفن فقد أفادته ساعات النوم السابقة التى فاز بها ، ولم يزعجه طوال الليل جديد سوى الافكار المختلفة القاتمة التى كان يموج بها رأسه ٠

واستيقظ فى الصباح واغتسل ثم ارتدى سترته وتقدم من الباب مترددا ‥ أتراه مفتوحا أم أصبح رهين جدران الحجرة الاربعة ، ولكنه كان مبالغا فى تشاؤمه ، فالباب مفتوح ، والدهليز خال ، وليس أسهل من الخروج من هذا الفندق ، وحتى الشاب النحيل الذى كان جالسا الى مكتب الاستعلامات وقتئذ لم يكلف نفسه مؤونة التطلع اليه اذ لم يرفع أنظاره عن المجلة التى انهمك فيها ‥

اما هازيل جرين فلم ير لها أثرا فى الفندق ٠٠

ولعل أصعب الاشياء التى تعرض لها القديس فى حياته الحافلة بالمغامرات هى كيف يتخلص من مراقبيه وهو متنكر فى زى متسول ضرير ، ومع ذلك فقد اجتاز المحنة بمهارة فائقة ٠٠ اذ سار الى أقرب محطة للسيارات العامة ووقف ينتظر ، ولم يجد أحدا حوله وظل بمفرده حتى أقبلت احدى السيارات فاستقلها الى قلب المدينة ومنه الى الفندق ٠

واسرع من فوره الى الحمام فاغتسل ثم جلس يتناول افطارا شهيا عندما دق جرس التليفون وكان المتكلم هو آخر من يتوقعه القديس ٠٠ المفتش كيرنى ٠

وبدأ المفتش حديثه قائلا :

ـ مستر تمبلار ٠٠ لقد حصلنا على معلومات قيمة جديدة عن ذلك الشقى الذى رأيت جثته فى معرض الجثث اسمه كليف ٠٠ كليف فرند ٠٠ مجرم فار من فرنسيسكو ٠٠

فأجابه القديس :

ـ معلومات قيمة حقا ٠٠ لماذا لا تؤلف منها قصة ٠

ـ أوه ٠٠ أحقا ٠٠ ولكن لماذا أنكرت معرفته حقا ٠٠ لست أذكر ٠٠٠

ـ بل لقد فعلت ، وهذا يخالف ما انتهت الى أسماعنا ٠٠ ،

ـ وما هذا الذى انتهى الى أسماعك ؟

ـ أشياء كثيرة ٠٠

ـ ممن ؟

فأجاب المفتش متهكما بدوره :

ـ من كثيرين ·· ولكنهم طبعا ليسوا من علية القوم ·· بل انهم أناس عاديون من المتسكعين فى الطرقات والحانات ·· والمتسولين ·· !

ـ متسولين ! !

ـ أجل ··

ـ وكيف حصلتم على تلك المعلومات ·· ؟

ـ لقد نشرنا صورة كليف هذا فى صحف اليوم بعد أن أضاف اليها مصورنا الخاص بعض الرتوش وأخفى ثقب الرصاصة الذى يتوسط الجبهة · وناشدنا الجمهور أن يوافينا بما لديه من معلومات عن صاحب الصورة ، وقد تقدم الينا البعض وتعرفوا على جثته فى المعرض · وذكر بعضهم أنه من سان فرنسسكو ، وأنهم رأوه هنا خلال الشهر الماضى ، وقال البعض الاخر انهم رأوك أيضا ، وقال الفريق الثالث انهم رأوكما معا ··

ـ والفريق الثالث هذا يعرف اسمى طبعا ·· ؟

فأجابه المفتش :

ـ لا تحاول أن تنال من المعلومات التى لدينا باثارة الشكوك فيها ، فليست بالفكرة التائهة التى لا يعرفها أحد يا مستر تمبلار ·· لقد نشرت الصحف والمجلات صورك مرارا فى كثير من المناسبات · وكل ما اريد أن أعرفه الان هو مدى صلتك بكليف هذا ولاى أمر كانت مقابلاتك له ··

فأجابه القديس :

ـ ولكن لا يمكننى أن أوضح لك سبب المقابلة ·

ـ لا تريد أن تتكلم ؟ ··

ـ ليست المسألة اننى لا اريد بل لايمكننى ·· الخجل يغلب على ··

فصاح به المفتش :
ـ تهكم كما تريد ، ولعل الخجل يفارقك اذا ما علمت أن التشريح الطبى أسفر عن أن جسم كليف فريد كان مملوء بمادة السكوبولامين ··
وتحركت عينا القديس فى محجريهما وهو يسأل :
ـ ولكنه لم يمت من السكوبولامين ··
ـ كفى خداعا ·· انك تعلم كيف قتل ·· ولن احدثك بعد ذلك فى شىء فقد ضقت ذرعا بتهكمك ·· ولن يهمنى فى كثير أو قليل أن تكون صديقا لقومسير البوليس أ ووزير الداخلية أو حتى رئيس الجمهورية ·· اعتبر نفسك تحت تصرف البوليس ولاتغادر المدينة بأية حال من الاحوال ·· أفهمت ·· ؟
فقال له القديس :
ـ على رسلك ياسيدى المفتش ·· ولكن مادام حديثى قد ازعجك ـ هذا الامر الذى لايمكننى ان احتمله ـ فلابد لى من ان اصلح ماافسدته ·· سأفضى اليك فورا بكل مالدى من المعلومات ··
وكان المفتش على وشك أن يلقى ببوق التليفون عندما سمع هذه العبارة فقال حانقا :
ـ أتريد أن تتهكم من جديد ·· ؟
ـ كلا ·· بل أريد أن أمدك بمعلومات هامة ..
ـ ماذا ·· ؟
ـ لقد سألتنى منذ برهة لماذا قابلت كليف أخيرا ·· أليس كذلك !
وبدا الاهتمام فى صوت المفتش وقال متلهفا :
ـ أجل ·· أجل ·· لماذا ·· ؟
ـ سأقول لك لماذا ·· اذ لا يمكننى أن أكتم هذا الامر بعد الان ·

فقاطعه المفتش قائلا والقلق يغشى لهجته :

ـ تكلم ٠٠ تكلم ٠٠ لماذا تقابلتما ٠٠ ؟

فأجابه القديس :

ـ كى نتفق على الطريقة التى مات بها ٠٠

وآسرع فوضع السماعة التليفون كى لا يؤذى اذنيه بسباب المفتش كيرنى وصياحه ، وصب لنفسه قدحا من القهوة آخذ يرتشفه فى هدوء ثم قال موجها الحديث لهوبى :

ـ هذا ما يسمى فى علم الجرائم تلفيقا مركبا ٠٠ ولست ادرى كيف تتطور الامور بعد ذلك ٠٠

فقال هوبى وهو يرمى باحدى حبات الرصاص فيصيب بها قدح القهوة باحكام تام :

ـ لست ادرى عن اى شىء تتكلم ؟

فقال القديس موضحا :

ـ لقد بدأت خطتهم من النهاية ٠٠ عثر البوليس على جثة ٠٠ جثة قتيل لقى حتفه برصاصة ، وكل ما يربطنى به هو عقد مزور يتضمن نقل ملكية المنزل الذى وجدت فيه الجثة الى ٠٠ ثم تلت ذلك خطوة جديدة تزيد من صلتى بالجريمة ٠٠ اذ تقدم البعض للبوليس يشهدون بأنهم رأونى مع القتيل ٠٠ الذى تبين ان اسمه كليف فرند ، ومن يدرى ماذا يحدث بعد ذلك ٠٠ قد يتقدم غدا شاهد جديد فيشهد بأنه رآنى اقتله

واشعل القديس سيجارة ثم سأل هوبى :

ـ أتعرف شيئا عن السكويولامين ؟

ـ كلا لم أقابله مطلقا ٠٠ من هو :

فضحك القديس وقال :

ـ ليس شخصا ‥ بل مادة مخدرة ‥ اذا حقن بها الانسان فقد حذره وحيطه وسيطرته على اعصـــابه ‥ وأجاب اجابة صحيحة صادقة عن كل ما يوجه اليه من اسئلة . انهم قد شرعوا فى استجوابه ليعرفوا مدى ما اطلعنا عليه من معلومات ، بل ومدى ما يعرفه عنا ، ولما أفضى بكل ما لديه تخلصوا منه ‥

ـ اذن فقد عرفوا كل شيء :

ـ لا شك فى أنهم ادركوا الان اننى المتســول الضرير .. لقد قضى على هذا الدور بالفشل .. على الرغم من اننى كنت اعتزم المضى فيه الى النهاية لاصل الى اغوار الحقيقة واكتشف بقية حلقات هذه الجرائم الرهيبة

فقال هوبى معترضا :

ـ لو انهم يعرفون ذلك فلماذا لم يفتكوا بك ليلة الامس وقد قضيتها فى عربتهم وكان من السهل عليهم ان ينالوك بأى أذى ‥

ـ هــذا مــا أفكر فيــه الان ‥ وأغلــب ظنى أنهم يرجون فائدة كبرى من وراء التلفيقات التى أعدوها لى بمهارة ‥ ألا تعلم بأن المفتش كيرنى أمرنى بأن لا اغادر المدينة لقد امتلأ رأسه بالشك والريبة فى أمرى ولست أدهش لو أنه استصدر امرا بالقبض على من لحظة لاخرى ‥

لقد تمكنت هازيل جرين بالامس من أن تحصل على بصمات أصابعى على زجاجة شراب . وفعلت ذلك بمهارة فائقة افقدتنى توازنى ولم أتمكن من أن اتدارك الموقف بأية حال . ومن يدرى كيف يستغلون هذه البصمة ‥

وانه ليدهشنى أنها اشارت الى شىء ما خلال حديثها ولست ادرى للان ماذا قصدت بعبارتها تلك ..

ـ ماذا قالت .. ؟

ـ قالت ان الفندق تنزل به نساء أيضا .. لقد أقحمت هذه العبارة خلال حديثها اقحاما ، ولا بد أن وراءها شيئا ..

وأطرق برأسه قليلا ثم نهض الى التليفون واتصل بالفندق الذى تنزل به مونيكا ولكنها لم تكن فى حجرتها . ولم يعلق أهمية على الامر فقد ارتبط معها بموعد للغداء وقد عودته المحافظة على مواعيدها ولذا رجح ان تكون قد خرجت لزيارة بعض المتاجر وابتياع بعض الضروريات ، ومع ذلك فظل يدأب على الاتصال بها كل نصف ساعة حتى انتصفت الساعة الثانية دون أن تعود لحجرتها وظل ملتزما حجرته طوال الوقت خشية ان تتصل به بدورها من الخارج فلا تجده .

وانصرف هوبى باهتمام الى هوايته المفضلة .. قذف كرات الرصاص الى أهداف يختارها فى أنحاء الحجرة ، وكان يختلس النظرات من آن لاخر فيتطلع الى القديس من ركن عينيه ليرى علامات الاهتمام والقلق مرتسمة على قسمات وجهه ، ولكنه كان مطمئنا فى قرارة نفسه الى أن وراء هذا القناع الجامد ذهنا جبارا يعمل فى غير هوادة ، وحسبه ان ينفذ الاوامر التى تصدرها هـذه القريحة المتقدة تنفيذا تماما لا يعطل شيئا من الاغراض التى تهدف اليها ..

وازداد قلق القديس عندما جـاوزت الساعة موعد الغداء وسجلت تأخير مونيكا فارينج عن موعدها لاول مرة منذ عرفها القديس .. ولكنه لم يكن تأخير دقائق أو

جزء من الساعة بحيث يكون مبعثا للعتاب والدهشة بل تأخير ساعات كاملة يثير القلق والاهتمام ..

وعندما بلغت الساعة الخامسة تذكر القديس ان مونيكا مرتبطة بحفلة نهارية فى ذلك اليوم أعلن عنها فى الصحف فغادر الفندق مسرعا الى المسرح الذى تعمل فيه

وقصد من فوره باب دخول الممثلين واستفسر عنها من البواب ، وأجابه هذا :

ـ اجل اعلن عن حفلة نهارية فعلا ، ولكن الانسة مونيكا لن تحضرها .

ـ لماذا ؟

ـ لست ادرى لقد اتصلت بنا صباحا وقالت ان لديها بعض مشاغل خاصة وانها اذا تأخرت عن الحضور حتى الساعة الخامسة فمعنى هذا أنها ستتخلف عن الظهور فى الحفلة ..

وأسرع القديس من فوره فاستقل سيارة تاكسى وأسرع الى الفندق الذى تنزل به الممثلة الفتاة وقصد من فوره مكتب مدير الفندق المساعد واخذ يحدثه بلباقة اثارت اهتمام الرجل فنهض لمساعدته ..

وأسفرت تحريات المدير المساعد فى مختلف اقسام الفندق عن أن خادمة الحجرة قد حملت طعام الافطار الى حجرة مونيكا فى الموعد المألوف صباحا حيث كانت لا تزال فى فراشها ، وعندما عادت فى تمام الساعة الحادية عشرة لتنظيف الحجرة واعدادها لم تكن مونيكا فى الحجرة ، ولكنها لم تترك مفتاحها بمكتب الاستعلامات كما تفعل عادة ، وفضلا عن ذلك فلم يرها أحد وهى تغادر الفندق .

وشكر القديس المدير المساعد وفيما كان يمر بباب الفندق الخارجى وقف يحدث البواب وسأله :

ـ اتعرف الانسة مونيكا فارينج ٠٠ ؟
وأجاب الرجل مبتسما :
ـ بكل تأكيد يا سيدى ٠٠ وهل هنا من لا يعرفها :
ـ متى غادرت الفندق اليوم ٠
وأخذ الرجل يفكر قليلا ثم أجاب :
ـ لم أرها تغادره مطلقا ، ولقد وجه الى المدير المساعد هذا السؤال منذ قليل ٠٠
ـ حسنا .. أرأيت سيدة غريبة مثلا .. تغادر الفندق اليوم ..
ـ ماذا تقصد لقولك غريبة ٠٠
ـ سيدة من غير النزيلات ٠٠ قد تكون غريبة الزى أو ٠٠
فقاطعه البواب قائلا :
ـ أجل يا سيدى ٠٠ لاحظت هذا الصباح خروج سيدة رثة الثياب أشبه شىء بالمتسولات ، وسألت نفسى كيف دخلت الى الفندق دون أن أراها ٠٠ اذ لو اننى رأيتها لمنعتها من الدخول أصلا .
ـ اواثق انت من ذلك ٠٠ ؟
ـ كل الثقة يا سيدى فلن أسمح بدخول متسولة الى الفندق ٠٠
فقال له القديس مبتسما :
ـ ومع ذلك فأنت تستقبل هذه المتسولة كل يوم وتفتح لها باب السيارة التى تقبل فيها وتنحنى لتحيتها كلما مرت بك ٠
وانصرف مسرعا وترك البواب يشيعه بنظرات حائرة وقد فغر فاه دهشة وعجبا ٠٠
وأسرع القديس من فوره عائدا الى فندقه واتصل تليفونيا بالمفتش كيرنى ٠٠

# الفصل الثانى عشر

وصل تمبلار الى فندق اليوت فى ثياب السهرة الانيقة واتخذ طريقه الى ردهة القبو حيث كانت حفلة الترفيه التى اقامتها السيدة لورا وينجيت .

وكانت الردهة فسيحة الارجاء رصت فيها مقاعد خشبية طويلة اكتظ بعدد من المتسولين واوشاب الناس فى ثياب رثة متواضعة وبدت فى نهايتها منصة أقيمت من الخشب أيضا تعلوها قلائد من أوراق الزينة الملونة هى بقايا الحفلة الماضية التى أقيمت فى عيد الميلاد

وكان ستيفان اليوت يعلو المنصة ويوجه حديثه للموجودين قائلا :

ـ أعود فأكرر شكرى للمحسنة المعروفة السيدة لورا وينجيت التى تبرعت باقامة هذه الحفلة لكم خصيصا ، وأرجو أن تكونوا قد وجدتم فى « النمر » المتنوعة التى مرت للآن شيئا من التسلية والمرح .. والان نبدأ بأهم جزء فى البرنامج .. مقطوعة غنائية من السيدة لورا وينجيت نفسها ..

ومد يده ليساعد السيدة لورا على ارتقـــاء المنصة لتقابل بتصفيق من الموجودين ، وبدأت انغام البيانو ترتفع لتشارك السيدة فى اغنيتها ..

ونزل ستيفان واتخذ مكانه بين الصفوف الامامية فى المقعد الذى أخلته السيدة لورا الى جوار رجل طويل القامة .. هو المفتش كيرنى ..

وتقدم القديس فى هدوء من الرجلين وسـمع المفتش يقول لستيفان همسا :

ـ لست أدرى شيئا عن الموضوع ، ولربما كان الامر دعابة من دعاباته الباردة ، ولكنى آثرت على كل حال أن أحضر فقد يحدث شيء ٠

وأخرج ستيفان اليوت منديله وأخذ يجفف به جانبى وجهه وهو يقول :

ـ وأنا بالمثل لست اعرف شيئا ، ولربما يكون مهتما بقضية ما ٠٠ !

وسأله المفتش على الفور متلهفا :

ـ لا شك فى ذلك ٠٠ ولكن أى قضية ٠٠ ؟

وتردد ستيفان قليلا قبل ان يجيب :

ـ فى الحقيقة لا يمكننى أن أقول شيئا ٠٠ لماذا لا تسأله بنفسك ؟

وانبعث صوت القديس خلفهما يقول :

ـ لقد أصاب حقا ٠٠ لماذا لا تسأله بنفسك ٠٠

والتفت الرجلان خلفهما ..

كان المفتش كيرنى يعجب بالقديس ويحترم نبوغه ودهاءه ، ويغبطه على سعة حيلته وبعد ذلك كله يحسده لتوفيقه ونجاحه ويمقته لتهكمه اللاذع الذى كان يؤلم المفتش ايلاما شديدا لذلك لم يلبث ان قال له وهو يصر على أسنانه :

ـ يا لك من ذكى ٠٠ أخبرنى اذا ماذا أردت باصرارك على حضورى الى هذه الحفلة خشية أن يحدث شيء ٠

فأجابه القديس همسا :

ـ لا تحتد يا عزيزى المفتش ولا ترفع صوتك ليطغى على تغريد السيدة لورا ٠ لقد عهد الى مستر ستيفان بدور فى هذه الحفلة ، وانت تعلم أن هواة التمثيل مثلى يصابون أحيانا عندما يظهرون على المسرح لاول مرة بنوع من الخوف يسمى « الخوف من الجماهير » عندما

يرون الاعناق مشرئبة تطالعهم بنظرات الدهشة والتساؤل .. اجل خشيت ياعزيزى ان ينالنى هذا النوع من الخوف فاستقدمتك لتكون معى تبعث الطمأنينة والثقة فى نفسى ..

فضلا عن أن هذا النوع من الجماهير قد يفقد السيطرة على أعصابه اذا لم يعجبه دورى فيحدث ما لا تحمد عقباه وأكون وقتئذ فى أشد الحاجة لحمايتك .

وأغلب الظن ان المفتش كيرنى لم يتبين العبارة الاخيرة من حديث القديس لان السيدة لورا كانت قد رفعت عقيرتها فى تلك اللحظة بخفة طغت على ما سواها وهزت أركان الصالة ..

وساد السكون فجأة ، وبعد أن استيقظ الموجودون من دهشتهم واستراحت آذانهم من الغناء الذى اصابها بوقر مؤلم يصفقون متخاذلين ..

وانحنت السيدة لورا تجيب على التصفيق وهى تلهث من فرط ما أصابها من نصب واعياء ثم قالت :

ـ شكرا .. شكرا لكم أيها الاصدقاء الاعزاء .. والان ارى أن ضيف الحفلة قد أقبل ، وانى لادعوه الان ليتحدث اليكم من فوق المنصة ، وأغلب الظن أنه لا يوجد بينكم من لا يعرفه .. مستر سيمون تمبلار

وكأنما مس الموجودين سلك مشحون بالكهرباء او دب بينهم فزع مخيف ، اذ تعالت الحركة فى القاعة واشرأبت الاعناق وسرت دمدمة خافتة تحمل بين طياتها عبارات مهمة تجمع بين الاعجاب والرهبة .

وتسنم القديس المنصة والتقط يد السيدة لورا وينجيت التى مدت اليه ترحب به وطبع عليها قبلة طويلة . ثم أشار للعازف على البيانو بأن يتوقف قائلا له :

ـ أرح نفسك قليلا يا صديقى فما جئت لاغرد ..

وفيما كانت السيدة لورا تنسحب نازلة من على المنصة أخذ القديس يقلب البصر بين الموجودين يتفقدهم واحدا واحدا .. ولم ير أثرا لهازيل جرين .. ولكنه رأى فرانكى وايز يتخذ مجلسه فى أحد الصفوف الخلفية :

ـ سيداتى .. سادتى .. اصدقائى ، أرجح أن بعضكم يعرفنى معرفة تامة فان صحافتنا الحديثة لا تترك احدا يتمتع بعزلته ، ولست أريد فى الوقت نفسه أن ارهقكم بسماع خطبة طويلة اذ قد أزف وقت تناول المرطبات ولست بالخطيب المفوه ، ولكنى أكتفى بأن أعرض عليكم بعض الحركات الرياضية البسيطة التى تمكن الانسان من أن يدافع بها عن نفسه اذا ما هوجم من شقى يفوقه قوة . وقد اخترت هذا العرض بالذات لما سمعته اخيرا من أن بعضكم قد وقع فريسة لعصبة من الانذال استباحوا لانفسهم النذر اليسير من الدراهم التى تصل الى أيديكم من المحسنين .

وتجاهل القديس الصمت الرهيب الذى انعقد فى المكان والوجوم العجيب الذى ارتسم على الوجوه التى كانت تطالعه .. واستأنف يقول :

ـ وكلكم تعلمون ان حمل الاسلحة خفية وبلا ترخيص أمر غير مشروع مخالف للقانون ، تلك حقيقة معروفة لا تحتاج لتأكيد من صديقى المفتش كيرنى . رئيس قوة البوليس السرى الذى شرفت الحفلة بوجوده بيننا الليلة. لذلك أصبح من الضرورى جدا أن يتدرب الانسان على

حماية نفسه من اعتداء الغير دون أن يستعمل أى سلاح . والحركة الرياضية الفنية اذا فعلت بدقة تامة كانت أكثر فائدة من مسدس محشو بالطلقات . لذلك كله رأيت أن أقوم أمامكم بهذا العرض فقد يفيد منه بعضكم يوما من الايام .

والان أريد متطوعا من بينكم يساعدنى فى العرض ..

ولم يتهافت المتفرجون على التطوع .. وأشار القديس الى الصفوف الخلفية قائلا :

ــ انت .. كلا .. كلا لست اقصدك .. بل أعنى جارك ذا الشارب ، انك تبدو مفتول العضلات وقادرا على حماية نفسك .. ماذا لو ساعدتنى ..

وانكمش فرانكى وايز فى مقعده وهز رأسه سلبا ، ولكن القديس استمر يدعوه بالحاح ويقول له :

ــ هيا .. انهض وتقدم .. انك أكثر الموجودين لياقة لهذا العرض ، ومن يدرى فقد تفيد منى بعض الحركات الرياضية والحيل الفنية التى تسعفك يوما من الايام اذا ما اعترضك أحد المجرمين المسلحين الذين يتميز بهم عصرنا هذا ..

وأعقب ذلك بأن نزل من على المنصة وأسرع يخترق الصفوف الى حيث جلس فرانكى الذى ظل يتجاهل حديث القديس كأنما هو موجه لغيره ..

وتقدم منه القديس ودعاه للنهوض فتردد فأمسك ذراعه بقبضة قوية ونشب أصابعه الفولاذية فى لحمه فنهض هذا صارخا مما أثار ضحك الجالسين بجواره .

وقال القديس وهو ينزعه من مقعده ويقوده من ذراعه الى المنصة :

- ان لصديقنا هذا عضلات مفتولة وسيكون العرض جميلا يثير اعجاب المتفرجين هيا يا صديقى ولا تدع القنوط يتسرب الى نفوسهم ..

ولكن فرانكى لم يستسلم للامر الواقع بل جذب ذراعه من قبضة القديس وحاول ان يفلت منه ، وكان هذا يتوقع مثل هذه المقاومة العنيفة فقابل الحركة بمثلها ، ولوى ذراع فرانكى بقوة سلبته كل مقاومة ثم اطبق ذراعه على رأسه فاحتواه تحت ابطه وسار يجره جرا الى المنصة وهو يقول :

- هكذا تماما .. هيا بنا نعيد هذه الحركة على المسرح مرة أخرى ليراها الاصدقاء ولنجربها ببطء بمثل ما تفعل السينما البطيئة كى لا يفوتهم شىء من تفاصيلها ..

وكان وقع ذلك فى نفوس الموجودين عجيبا ، فقد نهض المفتش كيرنى من مقعده قليلا ليشاهد ما يجرى وقد ارتسمت الدهشة على وجهه ، ولم تكن السيدة لورا وينجت أقل دهشة منه اذ عقدت يديها على صدرها مثلما يفعل الاطفال عندما يريدون ما يثير اهتمامهم ، بينما رسم ستيفان اليوت على شفتيه ابتسامة متكلفة ..

أما بقية المتفرجين فكانوا بين معجب لهذا التنوع فى برنامج الحفلة الممل المرهق وبين شامت فى فرانكى وايز .. فيما عدا ثلاثة من رجال جامدى الوجوه جمدوا فى أماكنهم ولمعت عيونهم بالشر والغضب .

ولم يرفع القديس ذراعه عن عنق فرانكى الا بعد أن استوى به على المنصة ، وقال له فى صوت مسموع من الجميع :

ـ سنعيد هذه الحركة الرياضية على مرأى من الجميع وببطء كى يلموا بجميع تفاصيلها وترسخ فى أذهانهم ..

وكشر فرانكى عن أنيابه وحاول أن يروغ من قبضة القديس التى امتدت اليه ولكنها أدركته . فى الوقت المناسب . وانقلب الشقى من الدفاع الى الهجوم فسدد لكمة قوية الى فك القديس ، ولكن هذا انحرف قليلا فطاشت الضربة وأوشك الشقى أن يفقد اتزانه ويسقط الى الارض ، وقال له القديس :

ـ رائع جدا .. انك تجيد التمثيل يا صديقى .. تابع هجومك فى شدة وعنف ليبدو الصراع بيننا أقرب ما يكون الى الحقيقة ..

واحتدم النضال بينهما وان هى الا ثوان معدودة حتى وجد فرانكى نفسه مشلول الحركة وقد ثنى القديس ذراعه بشكل يعرضها للكسر بأقل ضغط ..

ومال القديس مقتربا بفمه من أذن الشقى وهمس قائلا :

ـ أين مونيكا فارينج ؟

وصاح فرانكى بصوت مضطرب :

ـ اتركنى .. دعنى ..

فعاد القديس يهمس قائلا :

ـ لا ترفع صوتك .. ان المفتش كيرنى جالس فى الصفوف الامامية .. وقد يثير اضطرابك الشك فى نفسه ..

ورفع القديس يده عن فرانكى وقال يخاطب المتفرجين :

ـ هل أتقنتم هذه الحركة تماما .. سنريكم الان حركة أخرى أكثر براعة وأشد ايلاما ..

وقبل أن يستوى فرانكى واقفا وهو يتحسس ذراعه انقض عليه القديس وأطبق ذراعيه حول عنقه واذا بالشقى يئن منشدة الالم ،وسمع القديس يهمس سائلا :

ـ أين مونيكا ٠٠

ـ أنت ٠٠

ـ تكلم والا كسرت عنقك ٠٠ وليس أسهل من أن أدعى أن ذلك حدث قضاء وقــدرا ٠

وشفع قوله بمحاولة يسيرة زادت من أنين الشقى ولكنه تحملها مع ذلك واستمر صامتا ، ولكن عندما تتابع الضغط وزاد ، ولم تسعفه أية مساعدة من رفاقه الذين ألجمهم وجود المفتش كيرنى لم يجد مناصا مــن الاستسلام ، فهمس فى صوت مضطرب :

ـ سأتكلم ٠٠٠ دعنى ٠٠

ـ أين أخفيتم مونيكــا ؟

ـ فى الدور الثانى ٠٠ فى الحجرة المجاورة للسلم ٠

ـ السلم الخلفى أم الامامى ٠٠ ؟

ـ الخلفى ٠٠

ـ شكرا لك يا فرانكى ٠٠

وأطلقه القديس ونهض عنه مبتسما ، ولكن فرانك لم ينهض ولم يبتسم بل سقط الى الارض ، وصاح القديس متكلفا الفزع :

ـ لقد أغمى عليه ٠٠ لابد وأن يكون قلبه قد تأثر من عنف الحركة ٠٠ استدعوا طبيبا على الفور وقفز القديس هابطا من المنصة وأسرع الى الباب ، ولكن المفتش كيرنى اعترض طريقه قائلا :

ـ مهلا ٠٠ الى أين أنت ذاهب ٠٠ ؟

فأجابه القديس :

ـ سأقوم بتفتيش هذا الفندق وأقلبه رأسا على عقب

ولست بحاجة الى انتظار مساعدتك ريثما تستصدر أمرا بالتفتيش ٠٠

فسأله المفتش باهتمام :

ــ ولكن لمـــاذا تفتش الفندق .. هذا اعتداء صارخ

فأجابه القديس :

ــ سمه كما تشاء ٠٠ لابد من التفتيش لانني أعتقد بأن الانسة مونيكا فارينج سجينة هنا فى غرفة من غرف الفندق ٠٠ ؟

فصاح المفتش دهشا :

ــ مونيكا فارينج .. الممثلة .. !

ــ أجل ٠٠

ــ ماذا ٠٠ أجننت أم تهذى ؟

ــ لاهذا ولاذاك ولكن الشقى فرانكى اعترف لى قبل أن يغمى عليه بأنها مسجونة فى احدى حجرات الطابق الثانى ٠

وتركه القديس فغادر القبو وانطلق الى الدور الاعلى ومنه الى الطابق الثانى دون أن يعترضه أحد ٠ وعندما بلغ نهاية السلم الخلفى واجهته أربعا أبواب أخذ يفتحها واحدا بعد الاخر فى غير عناء إذ لم تكن مقفلــة بالمفاتيح ٠٠ وألفى الحجرتين الاوليين تحوى كل منهما ستة أسرة خالية من النزلاء ٠٠ ووجد فى الحجرة الثالثة كهلا مكتئب الوجه جالسا الى منضدة صغيرة يتسلى بلعب الورق بمفرده ٠ اما الرابعة فكانت خالية أيضا ولكنها باديةالنظافة مما يشعر بأنها غير مشغولة بنزلاء ، واشتم القديس فى جو الحجرة أريجا خاصا أدرك للحال أن مبعثه ذلك النوع الخاص من العطور التى تستعمله مونيكا ٠

وأدركه المفتش كيرنى وهو واقف فى الحجرة يتأملها ويملأ رئتيه من هوائها · وكم كانت دهشته عندما رأى المفتش يخرج مسدسه ويصوبه الى صدره ويقول له :

ــ كفى يا مستر تمبلار ·· كفى عبثا وسخرية والا أطلقت عليك النار ·

فأجابه القديس فى صوت هادىء :

ــ يا لك من أحمق ·· لماذا غادرت الدور الاسفل ·· لقد أتحت لهم أعظم فرصة لتهريبها ·

ــ تهريبها من أين ؟

ــ من هنا ·· لقد كانت سجينة بالفعل ، لقد أقر الشقى فرانكى بذلك تحت ضغطى وقدتحققت من صدق قوله بنفسى ·· ألا تشبتم شيئا فى جو الحجرة ؟ ··

وملاء المفتش خياشيمه من جو الحجرة ثم قال :

ــ جو قذر فاسد ··

وكاد القديس ان يصفعه بقوة لولا أن وقع بصره على شىء لامع فوق أرض الحجرةفانحنىوالتقطه مسرعــا وهو يتجاهل مسدس كيرنى · وألقى عليه نظرة ثم مد يده نحو المفتش قائلا :

ــ أنظر ··

وتأمله المفتش وقــال :

ــ احدى اسنان مشط ··

فأردف القديس مسرعا :

ــ بمشط صغير من الذى يثبت به شعر السيدات ·· لونه أحمر قاتم ·· نفس اللون الذى تستعمله الانسة مونيكا ··

## الفصل الثالث عشر

وتخاذلت يد المفتش كيرنى بمسدسه وبدت عليه الحيرة تماما ، ولحق بهما فى تلك اللحظة ستيفان اليوت تصحبه لورا وينجيت ، وكان المحسن الشهير يبدو عليه الاضطراب قليلا ، وبدا واضحا فى لهجته عندما قال :

ـ ان هذا أعجب شيء سمعته فى حياتى يا مستر تمبلار · لقد قال لى المفتش كيرنى ··

فقاطعته السيدة لورا قائلة :

ـ أرجو أن لا يكون الامر حقيقيا ·· فالانسة مونيكا شخصية رقيقة حبيبة ، وانى لاقضى أسفا لو نالها أى مكروه ·

فقال ستيفان فى حدة :

ـ لو نالها أى اذى فلن يكون ذلك فى فندقى ··

والتفت الى المفتش كيرنى وقال له :

ـ أرجو يا سيدى المفتش أن تذهب بمستر تمبلار وباتهامه الى السلطات المختصة فلن أسمح مطلقا باثبات مثل هذه الشائعات عن مؤسسة خيرية أشرف عليها ناهيك عن التهجم الذى وقع على المكان ·

فقال المفتش كيرنى وقد سنحت له غرصة يشفى فيها غليله من القديس :

ـ ليس أسر الى نفسى من أن أقوم بالاجراءات القانونية التى يقتضيها الموقف

فسأله القديس :

ـ على الرغم من سن المشط !!

فقال اليوت متداخلا :

ـ أى مشط ؟

وأجابه القديس :

ـ لقد عثرنا فوق أرض الحجرة على سن مكسورة من مشط نسائى

وقال اليوت على الفور :

ـ لا تنس أن الفندق ينزل به عدد من السيدات ليس بالقليل ٠

ثم وجه حديثه الى المفتش كيرنى مستطردا فى حدة :

ـ وهل العثور على سن مشط مكسور فى احدى الحجرات ٠٠ يعد مبررا فى نظرك لكل هذا العبث واقتحام الحجرات بهذه الكيفية ٠

فصاح المفتش قائلا :

ـ كلا مطلقا يا سيدى ، لا شك أن هذا العمل ليس له ما يبرره ، وترانى مضطرا لالقاء القبض على مستر تمبلار وايداعه السجن بتهمة الاخلال بالامن ، وبذلك اضطره على الاقل لالتزام الهدوء بعض الوقت ٠٠ هيا سر معى يا مستر تمبلار ٠

وفيما كانا يغادران الحجرة قالت السيدة لورا :

ـ لود أن اشكرك يا مستر تمبلار على مساهمتك فى حفلتى ٠٠ لقد بذلت فيها جهدا حقا ، وأرجو الا تحرمنى من مثل هذه المساعدة مستقبلا ٠٠٠

وغادر المفتش كيرنى الفندق واحتواهما الطريق العام المكتظ بالسيارات والمارة ٠ وقال القديس :

ـ أنذهب سيرا على الاقدام ٠٠ ؟ لماذا لا نركب سيارتى ٠٠ ؟ لقد تركتها هنا ٠٠ فوافقه المفتش قائلا :

ـ لا بأس ٠٠ وسأدعك تقودها بنفسك ولكن حاذر أن تبدأ شيئا من ألاعيبك ٠

ولم يجب القديس على تهكم المفتش بل فتح باب

السيارة وقفز الى مقعد القيادة ودعا المفتش للجلوس بجواره ..

وفيما كان القديس يمد يده ليدير المحرك أخرج المفتش من جيبه خلسة قيدا حديديا صغيرا أودعه فى يد القديس الممتدة وثبت طرفه الاخر فى عجلة القيادة نفسها ثم قال وهو يبتسم ساخرا :

ـ والان يمكنك أن تقود السيارة كيفما تشاء ..

واندفعت السيارة مبتعدة عن الفندق ، وما أن اجتاز نهاية الطريق حتى قال القديس :

ـ دعنا الان من تهمة الاخلال بالامن الجديدة .. ماذا جد فى التهمة الكبرى القديمة .. « أم نسيتها يا عزيزى كيرنى .. ؟

وتمدد المفتش فى السيارة يريح ساقيه وهو يقول :

ـ كلا لم أنسها بعد يا صديقى .. بل ان السحب تزداد تجمعا وقتاما ..

ـ هذا ما كنت أتوقعه .. هل جد شىء ..

ـ لقد تلقينا خطابا بعد ظهر اليوم ـ كان معنونا باسم مدير البوليس نفسه ..

ـ غفل من الامضاء .. كالمعتاد ..

فقهقه المفتش وقال :

ـ كلا .. بل موقع من صديقك ..

ـ أيهم .. ؟ فأصدقائى عديدون ؟

ـ صديقك الراحل كليف فرند ..

ـ أوه .. هل بعث به من الاخرة .. ؟

ـ كلا .. بل قبل مصرعه يا عزيزى ..

ـ وماذا يقول فيه .. ؟

ـ يقول انه انغمس معك فى صفقة ما وأنه يحاول التخلص منها لان موقفه أضحى حرجا ، ولكنه يخشى أن

تحول دون انصرافه عن هذه العملية وتصر على بقائه مشتركا فيها . بل انك قد هددته بالقتل فعلا اذا حاول أن يتقهقر . لذلك حرر هذا الخطاب وسلمه لصديق على أن يبعث به بالبريد الى مدير البوليس اذا نال كليف أى أذى أو مكروه ..

وسأله القديس وهو لا يزيح أنظاره عن الطريق الممتد أمامه :

ــ هل فحصت امضاء الخطاب ؟

فأجابه المفتش مؤكـدا :

ــ طبعا .. طبعا .. لقد تمت مضاهاة التوقيع بغيره من توقيعات كليف .. امضاء صحيح لا غبار عليه ولو أنه يبدو مهتزا بعض الشىء .. ولكن خبراء الخطوط أكدوا صحة التوقيع .

فقال القديس متهكما :

ــ امضاء مهتز بعض الشىء .. أليس كذلك ؟ وأراهنك على أن الخطاب لم يكن بخطه بل محررا بالالة الكاتبة ..

ــ أجل .. ولكن .

ــ لكن ماذا يا عزيزى كيرنى ، هل فقدت صوابك مرة واحدة . الامضاء المهتز لا يعنى سوى أحد أمرين أن كليف وقع به تحت تأثير مادة السكوبولامين المخـــدرة ، أو أنه اضطر للتوقيع تحت دافع من التعذيب والتنكيل ..

ــ ان لك قدرة لا تنكر يا عزيزى تمبلار على تفسير كل شىء بالتفسير الذى يلائمك .. وتهتدى من وراء ذلك كله الى أن أحدا يلفق لك التهمة ..

فقال القديس :

ــ طبعا .. هذا أمر ظاهر جدا .. حتى لرجـل البوليس .. !

وقال كيرنى وهو يضبط أعصابه :

ـ أوه .. هكذا .. ! وما قصة تلك الفتاة مونيكا فارينج التىابتكرتها أخيرا كيف أمكنهم تهريبها من الفندق

فأجابه القديس :

ـ من المحتمل جدا أن يكونوا قد فروا بها من سراديب خفية فى الفندق .

ورفع المفتش عقيرته بالضحك حتى بدت نواجذه ثم قـــال :

ـ سراديب ـ خفية .. سراديب خفية .. يا الهى كيف لم أفطن الى ذلك . حقا اننى لاحمق ولا أصلح لشىء ..

وتوقف المفتش عن الضحك والحديث مرة واحدة وصاح فى فزع :

ـ ما هذا .. الى أين تذهب بنا .. ليس ذلك الطريق الى ادارة البوليس .. لماذا جئت بنا الى ذلك الشارع المظلم .

وأجابه القديس قائلا :

ـ ستعرف السبب حالا .. ! هوبى .. ماذا تنتظر ؟

وبدا هوبى فى المقعد الخلفى من السيارة حيث كان مختفيا ودس ماسورة مسدسه فى عنق المفتش كيرنى وهو يقول له :

ـ لا تفزع يا سيدى المفتش .. ولا تحاول أى مقاومة فلن أخطىء مثل هذا العنق الغليظ .

وابيض وجه المفتش من هول المفاجأة ولم يلبث أن تدفقت فيه دماء الخجل فأكسبته حمرة وقال فى صوت متهدج :

ـ أتعلمان أى شىء قد أقدمتهما عليه ..

فأجابه القديس :

ـ أجل ‥ لقد أتينا أمرا عظيما ‥ الاعتداء بالسلاح على مفتش من قوة البوليس السرى ولكن لابد من التخلص منك يا عزيزى ٠

ـ هذا لن يكون ‥ لقد فقدت صوابك يا تمبلار ٠

ـ حقا ‥ وأنت السبب لقد ضاقت نفسى ذرعا بحماقتك المتكررة وأصبحت عقبة كأداء فى طريقى تحول دون تمكنى من القضاء على أخطر عصابة عرفها التاريخ ‥ ولقد بلغ الامر مرحلة دقيقة لا يسعنى سوى أن أغامر فيها ‥ ليس لدى من الوقت ما أضيعه هباء منثورا فى الذهاب معك الى ادارة البوليس بتهمة سخيفة كتهمة الاخلال بالامن التى تدعيها ‥

واندفع بالسيارة فى سرعة فائقة حتى بلغ نهاية الطريق ثم انحرف الى طريق آخر يكاد يكون مهجورا من المارة ثم توقف أخيرا أمام احدى الحدائق العامة ثم قال :

ـ هيا يا هوبى ‥ ماذا تنتظر ‥ !

فهتف هذا :

ـ أتريد أن أقضى عليه نهائيا ‥

فصاح القديس :

ـ كلا أيها الأحمق ‥ أريد أن ينام قليلا ‥

ورفع هوبى مسدسه وأهوى بقبضته على رأس المفتش كيرنى فى ضربة فنية يجيدها ويتقنها ، فانكفأ المفتش غائبا عن الصواب :

وأمر القديس هوبى بأن يبحث عن مفتاح القيد فى جيوب المفتش وما ان وجده حتى فتح القيد وأودعه يدى كيرنى ثم انتزع بطاقته النحاسية من داخل سترته كما أخذ أوراقه الخاصة جميعها وهو يقول هوبى :

ـ اذا تركناه مقيدا هكذا دون أى شىء ينم عن

شخصيته الحقيقية اكتسبنا وقتا أكثر ، والان هيا بنا ننقله من السـيارة ٠٠

وتعاونا على حمله ومدداه بجوار جذع شجرة ضخمة ثم غطيا وجهه بقبعته وعادا الى السيارة حيث انطلقت بهما ٠

واخذ القديس يفكر طويلا وهو جالس الى عجلة القيادة ٠٠ ولم يلبث أن قال فجأة :

ــ سراديب خفية ٠٠ سراديب خفية ٠٠ هذا ما اضحك كيرنى ٠

وتطلع اليه هوبى دهشا وهو لا يفهم شيئا من هذه العبارات بينما استأنف القديس يقول وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة غامضة :

ــ هوبى ٠٠ أخشى ان الشيخوخة بدأت تعطل خلايا مخى ٠٠ !

ــ ماذا يا سيدى ٠٠ أتشعر بشىء فى رأسك ٠٠ !

ــ ليس هذا أيها الاحمق ٠٠ لنفرض أن رجلا ابتاع أو استأجر منزلا ليجعل منه وكرا لتهريب الخمور ٠٠ فما هو أول شىء يهتم به ٠٠ ؟

ــ لست أفهم هدفك على وجه التحديد ٠٠٠ !

ــ يهتم بالسراديب الخفية أيها البليد ٠٠ أجل ٠٠ لابد له من ايجاد سراديب خفية فى المنزل ليخفى فيها الخمور المهربةحتى لا يعثر عليها البوليس اذا ما داهم المكان ٠٠

ــ أجل ٠٠ بكل تأكيد يا سيدى ٠

ــ هل نسيت اذن ما قاله صديقك سام من انه ابتاع المنزل من رجل كان يعمل فى تهريب الخمور ٠٠ وهل نسيت ما قاله أيضا من أن لديه مكانا حريزا يمكن أن نطمئن فيه الى سلامة كليف ؟

ـ أجل ٠٠ اذكر ذلك كله ٠٠

لقد صدق سام ٠ فالمكان أمين وحريز بلاشك حتى ان المفتش كيرنى لم يعثر عليه ، ولكننا سنعثر على هذا المخبأ حتما ولو اقتضى الامر أن ننسف بيت سام نسفا ولا نترك فيه حجرا فوق آخر ، ومتى عثرنا على هذا المكان تكشفت لنا الحقيقة وتبينا ما اذا كان سام وصديقه فنجرز قد عبثا بنا وخدعانا أم أنهما غلبا على أمرهما ٠٠ وتمكن منهما ملك المتسولين ٠٠

وأشرفا على المنزل فأوقف القديس السيارة بعيدا عنه واطفأ أنوارها ثم تقدما اليه فى هدوء ولما وثقا بأنه لا أثر لرقابة البوليس وأن المنزل ليس مخفورا اجتازا السور واقتربا من البيت نفسه ، واستسلمت احدى نوافذ الطابق الاول لمحاولة القديس فدخلا منها وشرعا يعملان من فورهما ٠٠

ولم يترك القديس مكانا فى البيت الا تفقده ، وأخذ يختبر الجدران وأرضية الحجر والدهاليز دون أن يوفق الى مكان المخبأ السرى الذى افترض وجوده ، وبعد عمل متواصل استمر ساعتين كاملتين بدأ يشعر بمرارة الفشل والهزيمة ٠٠

ووقف يفكر برهة ثم قال :

ـ لم يبق سوى سهم واحد سأرميه ثم ارتحل ٠٠ ان وجود مخبأ سرى أو حجرة سرية يستلزم وجود نظام خاص للتهوية حتى لا يموت خنقا من يلوذ بها ٠٠ ماذا لو تفقدنا الانابيب التى تقوم على جدران المنزل الخارجية وتتبعنا مصدر كل منها ٠٠

ووفقا أخيرا الى الضالة المنشودة اذ عثر القديس على أنبوبة سميكة تخرج من مكان ما فى الجدار بالقرب من

القبو ولكنه لم يعثر على مصدرها داخل البيت • وحصرا كل بحثهما فى القبو وأخذا يفتشان كل بوصة مربعة فيها ليعثرا على مدخل المخبأ •

واضطر أخيرا الى انتزاع بعض الاحجار من الجدار قبل أن يعثروا على سر المدخل وجذب القديس قطعة السلك التى بدت امامه وسرعان ما تحرك جزء من الجدار وكشف عن ثغرة صغيرة تسمح بمرور انسان •

ودخلا الى حجرة صغيرة ضيقة مضاءة تعلوها طاقة للتهوية ومزودة بأثاث ثمين ووجدا سام ممدا فوق أريكة ينظر اليهما فى وجوم كدجاجة لاذت بركن القفص فى انتظار السكين من لحظة لاخرى •

وقال له هوبى وهو يعمل خنجره فى الحبال الغليظة التى أوثق بها •

ـ ماذا أصابك أيها الصديق العزيز •• ظننا أنهم أجهزوا عليك ••

ونهض سام وأخذ يتحسس أطرافه الجامدة ويقول :

ـ شكرا لك يا مستر تمبلار •• لقد تركنى الاوغاد هنا لاقضى نحبى جوعا ••

فسأله القديس ،

ـ ألم تسمعنا ونحن ننقب فى المنزل ، لو أنك صحت بنا وأرشدتنا الى مدخل المخبأ لوفرت علينا مشقة العمل المتواصل لمدة ساعتين ••

ـ ما كان صياحى يجدى شيئا ، فالحجرة مجهزة بجدران مانعة للصوت • تسمع منها ما يدور من القبو ، ولكن من بالخارج لا يسمع شيئا مما يحدث فى الحجرة • وفضلا عن ذلك لم أكن واثقا من مصدر الصوت ، أنى لى أن أعلم بأنكما موجودان • لقد قدرت أن يكون لصنا

متجولا سطا على المنزل .. وآثرت الصمت ، فما كان بوسعى أن أمنعه ..

وغادروا الحجرة وسام يتوكأ على كتف هوبى اذ كانت أطرافه ما تزال متصلبة ، ولما أبصر النقب الذى أحدثه القديس فى الجدار ليعثر على سر المدخل قال :

- يا الهى .. لقد عم الخراب المنزل .. وسيكلفنى اصلاح هذه الاشياء مالا كثيرا ..

ولما لم يسمع تشجيعا من القديس هتف يقول :

- اننى أشعر بجوع شديد .. هيا بنا الى الطابق الاعلى لنأكل شيئا ...

ولكنه لم يأكل شيئا بل أخرج زجاجة جعة من الثلاجة وأزال سدادتها بأسنانه ثم أخذ يجرعها بنهم حتى أتى على ما فيها . وألقى بالزجاجة جانبا وهو يقول :

- اننى لم أر مثل هذه الخيانة القذرة طوال حياتى .. لست أقصدك يا هوبى طبعا بل أعنى ذلك الوغد فينجرز ... ما لكما لا تشربان شيئا ؟

وأخرج من الثلاجة طعاما وشرابا بينما كان القديس يسأله :

- أرو لنا ما حدث يا سام !!

- لم يحدث شىء أكثر من أن فينجرز اللعين قد كافأنى على ايوائى ومساعدتى له طوال السنوات الثلاث الماضية . لقد باع نفسه اللعينة لمن يزيد . انصرف بعدكما بقليل وغاب بعض الوقت ثم عاد يصحبه فرانكى وايز ..

وقد أوثقانى ورميا بى فى هذه الحجرة ، وكان فنجرز يعرف سر فتحها واغلاقها ثم انصرفا بالشقى الذى كان مقيدا هنا ..

ـ كليف ٠٠ !

ـ أجل ٠٠ هكذا اسمه ولقد سمعت فرانكى يناديه بهذا الاسم ، والحق أقول لكما أننى لم أر طوال حياتى رعبا أى فزعا مثل الذى رأيته مرتسما على وجه كليف عندما أبصر فرانكى ، ويخيل الى أن المسكين كان يتوقع معاملة سيئة ٠٠

فقال له القديس :

ـ بل أسوأمما كان يتوقع ٠٠ لقد حذروه وحملوه على الاقرار بكل ما حدث ثم قتلوه ٠٠ !

فهتف سام :

ـ يا الهى ٠٠ يا الهى ٠٠ ليس لى دخل فى شيء من ذلك ٠٠ ولكنها دسيسة فينجرز وسأسوى حسابى معه عندما ألقاه ٠٠

ـ اذن فقد التحق فينجرز بخدمة ملك المتسولين ؟

ـ لست أدرى ولكنه كان يعمل مع فرانكى كحليف حميم ٠٠

ـ ألم تفهم من حديثهما شيئا عن المكان الذى نقلا اليه كليف ٠٠

فأجاب سام :

ـ لست بالثرثار الذى يكثر من الحديث أو الببغاء الذى يردد كل ما يسمع ، ولكن خيانة فينجرز اللعين مازالت تحز فى نفسى ٠٠ اننى لاذكر أنه سأل فرانكى ما اذا كان من الافضل أن يجهزا على كليف هنا ٠ ولكن فرانكى أجابه سلبا وقال له لننقله الى منزل اليوت حيث ينتظره مشهد رائع ٠٠

ـ منزل اليوت أم فندق اليوت ٠٠ ؟

ـ لم أسمع كلمة فندق اليوت مطلقا ٠٠

ـ حسنا ٠٠ ثم ماذا ٠٠ ؟

ـ ثم أوثقاني ومضيا به .. وانى لارجو أن لا يكون موته قد سبب لك خسارة كبرى يا مستر تمبلار ..

ـ لم أخسر شيئا يذكر فى الحقيقة سوى أنهم يحاولون أن يلصقوا بى تهمة مقتله أما الخسارة كلها فقد حاقت بك أنت ..

ـ بى أنا .. كيف ذلك .. ؟

ـ لقد بعت منزلك هذا لى ..

فصرخ سام ،

ـ أنا .. لم أبعك شيئا يا مستر تمبلار .. ؟

ـ أعلم ذلك ولكنهم زوروا عقدا ودسوا فيه امضاءك ..

ـ ولكن ما غرضهم من ذلك .. ؟

ـ أن يثبتوا ملكيتى للمنزل وقت حدوث الجريمة .. ثم يعودوا فيجهزوا عليك ويبلغوا الخبر للبوليس وكأننى قتلتك بعد أن زورت عليك عقد بيع المنزل .. حلقة جديدة من سلسلة التلفيقات التى يدبرونها لى . والان هيا بنا يا هوبى ..

وقال سام متنهدا :

ـ لقد حلت بى الخسارة من كل جانب .. فذلك النقب الذى أحدثته فى الجدار يا مستر تمبلار سيكلفى اصلاحه كثيرا ..

فأجابه القديس ،

ـ ولكن المسئول عن كل هذه الخسائر هو الخائن فينجرز .

سأحاسبه حسابا عسيرا .. انتظر حتى تقع أنظارى عليه .. ولكن هذا التلف

فنهض القديس واقفا وقال له :

ـ اننى على استعداد لان أعوضك أجر اصلاح هذا التلف كم يكلفك ؟

ـ يكلفنى حوالى مائتى دولار ٠٠

حسنا ليس بالمبلغ الكبير.

ثم ربت على كتف سام وقال له :

ـ ومن حسن الحظ أننى أتقاضى نفس المبلغ من الافراد الذين أنقذهم من سجنهم فى الحجر السرية حيث أوشكوا أن يموتوا جوعا ٠٠ وهكذا صفا حسابنا ٠٠ وتخالصنا هيا يا هوبى

ـ الى أين ؟

ـ سنجد فى أثر هؤلاء الاشقياء ٠٠

فاستوقفه سام قائلا :

ـ ألك أن تسدى الى معروفا آخر يا مستر تمبلار

ـ ماذا تريد ٠٠ ٠٠

ـ أن تترك لى فنجرز اذا عثرت عليه لاصفى حسابى معه أيضا ٠٠

سأحاول يا سام ٠٠٠



انطلق القديس بالسيارة عائدا الى شيكاغو ولكنه لم يدع سرعتها تتجاوز الحدود القانونية اذ كان حريصا فى هذه المرة أن يعيقه أحد شرطة المرور ويفوت عليه وقته الثمين ٠

وكان أول ما قصد الفندق الذى ينزل به وقد غامر بذلك مغامرة كبرى فهو واثق بأن المفتش كيرنى لن يبحث عنه فى الفندق لانه آخر مكان يفكر القديس أن يلوذ به ٠ وأسرع من فوره الى صندوق البريد فوجد خطابا باسم هوبى فضه مسرعا واذا به :

سيدى
لقد استفسرنا عن المنزل رقم ٧٢٠ بشارع كيللى الذى أبديت لنا رغبتك فى شرائه وقد علمنا أن مالكه هو مستر ستيفان اليوت وأن لا مانع لديه من بيعه ، وفى انتظار تعليماتكم اقبلوا احترامنا ·

المكتب العقارى

والتفت الى هوبى وقال له ،
ـ هذا الخطاب يؤيد التحريات التى قمنا بها يا هوبى ·· فالمنزل المهجور الذى تتخذه العصابة وكرا لها ، والذى ذهبوا بى اليه عندما تنكرت فى زى المتسول الضرير هو ملك لستيفان هيا بنا اليه يا هوبى ·· فقد نقلوا مونيكا اليه ··

## الفصل الرابع عشر

وفيما كانا يجتازان بهو الفندق دق جرس التليفون الموضوع على مكتب كاتب الاستعلامات والتقط هذا السماعة وأنصت ثم قال :
ـ أنا كاتب الاستعلامات يا سيدى ·· ماذا ·· ؟
ثم التفت الى القديس وعاد يقول فى التليفون : لقد وصل للتو يا سيدى ··
وتطلع اليه القديس مستفسرا ·· واستمر الكاتب ممسكا بالسماعة ينصت للمتكلم من الطرف الاخر دون أن يتفوه بشىء ، وراب القديس التعديل الذى طرأ على وجه الكاتب وكيف بدا عليه القلق والارتباك ولم يلبث أن سمعه يقول : سأبذل جهدى يا سيدى ··
ثم وضع الكاتب سماعة التليفون ونهض من مكانه ··

وتحرك القديس نحو الباب ، واذا بالكاتب يناديه ، ويسرع اليه قائلا :

ـ مستر تمبلار ·· لحظة واحدة ··

وتوقف القديس وسأله : ماذا تريد ·· ؟

وقال الكاتب متلعثما ، ان المدير يريد أن يقابلك بشأن فاتورة حسابك ··

فأجابه القديس مبتسما : سأقابله فى الصباح ·· وأسوى الحساب ، اذ يبدو لى الان أن كل شىء فى فواتيرى مثقل بالديون ··

ولكنه قادم يا سيدى ، فقد غادر مكتبه ولن يلبث أن يصل فى دقائق ··

فقهقه القديس وقال له : ولكنى مرتبط بموعد هام ولا يمكننى الانتظار لحظة واحدة . ولهذه المناسبة اذا ما وصل المفتش كيرنى الى هنا أبلغه تحياتى وتهنئتى على وظيفته الجديدة ·· وأرجوك أن تسلمه هذا الخطاب ··

والقى اليه القديس بخطاب المكتب العقارى وغادر الفندق مسرعا قبل أن يفكر الكاتب فى عذر جديد ينتحله ليعوقه ··

واندفعت السيارة مسرعة مرة أخرى ، ولكن فى حدود السرعة القانونية أيضا ، وكان القديس يبدو جامد الوجه ثابت الجنان حتى لقد قدر مساعده هوبى أنه يستمد للمعركة الفاصلة التى باتت على الابواب ··

وبينما كان يسيطر على عجلة القيادة بيديه الحديديتين كان يفكر فى الوقت نفسه فى مونيكا فارينج ، وماذا يكون قد حل بها · ورجح أن تكون غائبة عن الصواب وقتئذ بفعل مخدر أو ما الى ذلك ، موثوقة اليدين والقدمين ، تعمل الحبال المتينة القاسية فى جسدها البض ، بل قدر ما هو أسوأ من ذلك ، ولعله شعر

بنصيب من المسئولية الرهيبة فيمايكون قد حل بالفتاة من مصير مؤلم ٠٠ اذ قال فجأة لهوبى :

ـ أتعلم يا هوبى ٠٠ اننى غر أحمق ٠٠ !

ولم يستطع هوبى أن يعلق على هذا التصريح بشىء ، بينما استأنف القديس يقول :

ـ أجل ٠٠ كان يجدر بى أن أتعمق فى فهمها وأدرك انها من النوع الذى لا يثنيه عزمه عن شىء ٠ لقد صممت على أن تثأر لصديقها الراحل ٠ فخادعتنى وتظاهرت بالسكون حتى حصلت منى على كل ما جمعته من معلومات ثم راحت تحاول انزال ضربتها الاخيرة بالعصابة ٠٠ فتنكرت فى زى المتسولة ـ كما يفهم من حديث بواب فندقها ـ وقصدت منزل ستيفان اليوت ٠٠ ولربما قيض لها شىء من النجاح لو أن كليف فرند ظل فى معتقله ، أما وأنه تكلم بكل شىء ٠٠ فقد سارت الفتاة المسكينة الى الشرك بقدميها ٠ ولابد أن يكون هذا هو نفس المصير الذى يعده رجال العصابة لى ، لولا أنهم يجهلون مكانى الان هذا هو ملخص الموقف الحاضر يا عزيزى هوبى ٠٠

فقال هوبى : من كان يظن أن العجوز اليوت هو ٠٠

ولم يجبه القديس بشىء واستمر مركزا بصره على الطريق الممتد أمامه ٠

وكان منزل شارع كيللى يبدو مظلما بمثل ما كان فى المرة السابقة ، فأخفى القديس سيارته فى منعطف قريب ثم أسرع الى الباب الخلفى وهوبى فى أعقابه ٠ وبمثل ما حدث من قبل لم يحتمل القفل شيئا ولم يلبث أن فتح ، ودخلا الى مكان لا يكاد يرى الانسان فيه كفه ، يسوده صمت رهيب لا يشوبه سوى تساقط نقط الماء من صنبور به خلل ٠

وأدرك القديس من ذلك أنه فى المطبخ ، وسيجد الى يساره بباب السلم المؤدى الى قبو البيت حيث يدشن الاعضاء الجدد من المتسولين الذين تدفعهم الرهبة الى الالتحاق بالجمعية .

ودفع القديس الباب فى هدوء فانفتح قليلا اذ لم يكن مقفلا وأسفر عن ظلام أكثر كثافة ، وتوقف القديس وأنصت باهتمام قبل أن يقدم خطوة جديدة ، وعلى الرغم من أن الظلمة والصمت كانا يدلان على عدم وجود حراسة بالمنزل الا أن القديس تريث فى تقدمه ولم يتسرع .. ولم يفتح الباب الا ومسدسه فى يده ..

وقطع السكون فى تلك اللحظة صوت خافت مفاجىء .. أشبه شىء بحفيف الثوب وتبعه أنة مكتومة اهتز لها القديس قليلا بينما انطلقت القشعريرة فى جسم هوبى وسأل همسا على الرغم منه : ما هذا .. أسمعت ؟

وما كادت المفاجأة تزول عن القديس حتى تبين مصدر الصوت وأسرع يهبط الدرج وهو يهتف : انها مونيكا ..

كانت ملقاة على الارض فوق كومة من الخيش فى ركن القبو ، وكانت فى ثياب المتسولة موثقة اليدين والقدمين بمثل ما قدر القديس ، وعندما سقط شعاع مصباحه الكهربائى على وجهها ، أغمضت عينيها وأجفلت ، وقالت فى فزع :

ـ كلا .. كلا ..

وأدار القديس مصباحه وترك الضوء يسقط على وجهه لتتبينه وقال لها مشجعا :

ـ مونيكا .. لقد جئت لانقاذك ..

وعندما صوب اليها ضوء المصباح مرة أخرى رأى الطمأنينة قد عاودتها قليلا وقد تحركت شفتاها لتقولا : تمبلار .

ولكنها لم تنطق بالكلمة ، اذ كانت حركة شفتيها آخر مجهود بذله جسمها المضنى فسقط رأسها الى الخلف وأغمضت عينيها وغابت عن الصواب ٠

وسطع النور فى المكان فجأة ٠٠ نور قوى باهر بدا بجانبه شعاع المصباح الكهربائى كشعلة خافتة هزيلة ٠٠ ودوى صوت أجش يقول :

ـ انه مدفع سريع الطلقات ٠٠ فلا تحاول شيئا والا أهلكت ثلاثتكم فى غمضة عين ٠٠

والتفت القديس الى الخلف مسرعا ٠٠ فألفى السلم الذى هبط منه مكونا من ألواح خشبية يعلو أحدها الاخر ، غير مسدودة فيما بينها بحيث تكشف عما خلف الدرج ، ولكنها كانت أفضل ما يمكن أن يختفى خلفه انسان يريد المفاجأة ٠٠

ورأى القديس بوضوح رجلا يقف خلف السلم وقد برزت من بين ثغرات الدرج الخشبى غوهة بندقية سريعة الطلقات « مدفع تومى » مصوبة اليه وكذا الى مونيكا فارينج التى كانت ممتدة خلفه تماما ٠٠

وسمع القديس صوت فرانكى وايز يقول له : الق مسدسك يا تمبلار ٠٠

وصدع القديس بالامر ، أما هوبى فقال مترددا :

ـ سيدى ٠٠

فقاطعه القديس قائلا :

ـ لن تجدى المقاومة شيئا ٠٠ امتثل لما يقوله فرانكى يا هـــوبى ٠

وألقى هوبى بمسدسه الى الارض متأثرا وكأنما يلقى بفلذة كبده الى الماء ٠٠

وبدت هازيل جرين من خلف الدرج وأقبلت ملتزمة جانب الحائط حتى لا تعترض خط النار حتى اقتربت من

المسدسين الملقيين على الارض وركلتهما بعيدا ثم انحرفت جانبا وبرز فرانكى من خلف الدرج يحمل سلاحه فقابله القديس بابتسامة وقال له :

– كم سرنى أن أراك ثانية يا فرانكى ‥ أنك تبدو فى أتم صحة وأغلب الظن أن التمرينات الرياضية التى دربتك عليها قد أفادتك كثيرا ٠

فصاح به فرانكى :

– تراجع الى الخلف ‥ واجلس على الفراش ‥ وارفع يديك فوق رأسك بحيث أراها ‥

فقال له القديس وهو يجلس بجوار مونيكا التى كانت قد استردت وعيها وأخذت تنتظر ذاهلة فيما يدور حولها :

– أعلم يقينا بأنه لو تبين لى أنك عبثت بهذه الفتاة ‥

فقاطعه صوت جديد يقول فى هدوء :

– أوه ‥ قد نضطر لقتل الانسة مونيكا فارينج ‥ ولكننا لا نسمح لانفسنا بشىء مما تتخيله يا مستر تمبلار ‥ أفهمت ؟

## الفصل الخامس عشر

كان ذلك صوت السيدة لورا وينجيت ، وقد بدت أعلا السلم بجسمها الضخم ثم أخذت تهبط الدرج فى وقار وتؤدة والقديس يتطلع اليها ذاهلا وهو لا يكاد يصدق ما يراه ‥

وحدجت القديس بنظرات باردة جامدة جعلت القشعريرة تسرى فى جسمه ولكنه تمالك نفسه وقال لها متكلفا الابتسام وهو يحاول النهوض :

ـ أسعدت مساء يا صاحبة الجلالة ..
فصاح به فرانكى :
ـ الزم مكانك .
ـ أوه .. اننى حاولت أن أقوم بما تقضى به قواعد اللياقة ازاء سيدة قادمة ناهيك عن ملكة ..
وهتف هوبتى فزعا :
ـ أتعنى أنها ملكة المتسولين ؟
فصاح به فرانكى :
ـ صه والا حطمت رأسك .
والتفتت السيدة لورا الى فرانكى وقالت له ،
ـ دعهم يتحدثوا بما يشاءون .. فلن يضيرنا ذلك شيئا الان ..
ثم التفتت الى هازيل وقالت لها :
ـ هازيل .. هيا .
وأومأت المرأة البدينة برأسها وأسرعت الى منضدة صغيرة فى جانب القبو وأخرجت من درجها حقنة جلدية وقطنا وكحولا فى قارورة ، كما أخرجت عدة أنابيب زجاجية صغيرة مقفلة الطرفين تحوى سائلا ملونا ..
واخذت هازيل تعد الحقنة الجلدية بمهارة الممرضة المدربة .
وقال القديس :
ـ هل سنتعاطى نفس الدواء ..
فالتفتت اليه لورا مسرعة وقالت :
ـ طبعا .. فهناك أشياء مهمة يجب أن أقف عليها فورا ، ومع ذلك أرجو أن تفضى الى بهذه الاشياء دون أن تلجئنى لاستعمال هذه الوسيلة ..

فقال القديس :

انها خطة حكيمة منك ان تحاولى اخفاء سرك المنكر بارتكاب عدد جديد من الجرائم يضاف الى سلسلة جرائمك ..

وهتف هوبى قائلا :

ـ اذن فهى ملك المتسولين .. وقد كنت أظنه ..

فقال القديس مقاطعا :

ـ كنت تظنه ستيفان اليوت .. أليس كذلك .. ؟ ومع ذلك فهناك ما كان يرجح هذا الظن .. لقد كنا نسمع عن ملك المتسولين مما يوعز بأن رأس العصابة المفكر هو رجل ، وذلك هو الاثر الزائف الذى تعمدت السيدة لورا أن تدبره لتخفى حقيقتها وتبعد عن نفسها الشبهات والريب .. بل لقد ذهبت الى ما هو ابعد من ذلك فاستعملت أملاك مستر اليوت فى شئون عصابتها . فجعلت وكرها فى هذا المنزل الذى يخصه ، كما جعلت حلقة الاتصال عن طريق مديرة فندقه .. ومن ثم فان كل من يجد فى أثر ملك المتسولين ينتهى به الامر دائما الى ستيفان اليوت . يا لك من داهية .. !

وسكت القديس قليلا ثم قال مبتسما : والان .. هل لك يا لورا أن تخبرينى فيما بيننا عما اذا كان اليوت يعلم شيئا عن ذلك كله ؟ أراهنك على أنه لا دخل له فى الموضوع ..

فضحكت لورا وقالت : ما دام الامر بيننا ولن يتعدى هذا الحد .. فقد ربحت الرهان يا تمبلار .. ليس للعجوز الابلة أى دخل ..

ورأى القديس هازيل جرين تكسر طرف احدى الانابيب الصغيرة وتملا منها الحقنة فقال :

ـ هل لى أن أسأل ماذا يكون مصيرنا لو أننى قلت ان المفتش كيرنى يعلم بوجودنا هنا ، بل وهو الان فى طريقه الى هذا المنزل ..

وأجابته لورا مبتسمة :

ـ ان مثل هذه الحيلة القديمة لا تنطلى على يا تمبلار ، خاصة وأننى سأعلم الحقيقة كلها بعد دقائق ، ولا تنسى يا مستر تمبلار أن لدينا بصمات أصابعك على زجاجة شراب معدنية ..

ـ أجل تلك التى قدمتها لى هازيل لافتحها لها ..

ـ وكنا نود الافادة من تلك التحفة الثمينة فى مقتل كليف بروك والصاقه التهمة بك ، ولكن تداخل الانسة مونيكا فارينج قد حملنى على تغيير الخطة . أجل سأفيد من هذه البصمات فى أن أثبت عليك يا تمبلار قتل صديقك هوبى هذا .. عقب مشاجرة دبت بينكما على بعض المجوهرات المسروقة .. المسروقة منى طبعا .. وسأدبر ذلك تدبيرا محكما .. أما أنت والانسة مونيكا فسيعثر البوليس على جثتكما فى سيارتك مقتولين برصاص مسدسك ومعكما رقعة بخطك تعلن انتحاركما .. وكم سيتحدث الناس عنكما كشهيدين لميثاق غرامى ..

هيا يا هازيل ..

وتقدمت هازيل من القديس والحقنة الجلدية فى يدها بينما كانت لورا تقول له فى حدة :

ـ شمر عن ساعدك .. والا أطلق فرانكى النار فورا .. الا ترى أنها اخف الميتات عليكم جميعا واقلها ألما ..

وأخذ القديس يخلع سترته فى هدوء ، ويسأل نفسه هل يدركه المفتش كيرنى فى آخر لحظة .. ؟ لقد ترك لــه أثرا واضحا ، ولكن هل يتبعه كيرنى أم يظنه فخا جديدا

من القديس أعدد له ليعبث به ٠٠ ؟ عليه أن يعتمد على نفسه فى التخلص من هذا المأزق أو على الاقل ارجاء هذا المصير المشئوم الى أبعد وقت ممكن ٠٠

والتفت الى هوبى وقال له :

– لست أنكر أننا قد ارتكبنا بعض الهفوات يا هوبى ٠٠ فلو أنك تمسكت بهوايتك الاولى ، وأتقنت اصابة الاهداف ٠٠

وهتف هوبى ممكن تذكر شيئا كان قد نسيته :

– أوه ٠٠ حقا ٠

فقال له القديس :

– دعنا من ذلك الان فلن تستطيع أن تصيب عين العملاق فى كل مرة ٠٠ وكان قد انتهى من خلع سترته ، وشرع يشمر كم قميصه وهو يقول :

– ان هذا القبو أشبه شىء بحجرات التعذيب فى القرون الوسطى ٠٠

فانتهرته لورا قائلة :

– امدد ذراعك الى الامام ٠٠

ومد القديس ذراعه فأمسكت هازيل البدينة معصمه بمثل ما يفعل المصارعون وشرعت تمسح ساعده بقطعة قطن مبللة بالكحول ٠٠

وانحرف القديس قليلا بحيث جعل المرأة البدينة تقف بينه وبين بندقية فرانكى ثم قال لهوبى :

– وماذا الان يا هوبى ٠٠

وسمع صوتا خافتا يألفه فى اللحظة التى كانت هازيل

تمد يدها بالحقنة الجلدية لتغرس فبرتها فى ساعد القديس ٠

كان هوبى قد أمضى الايام الاخيرة فى تدريب متواصل على قذف حبات الرصاص الصغيرة من فمه على أهداف مختلفة حتى أتقن هذا النوع من التسلية ، وما كان له أن يخطىء هدفا قريبا بمثل ما كانت تقف هازيل جرين ٠٠ التى اصابتها حبة الرصاص فى عينيها اليسرى وبقوة ٠٠

وصرخت المرأة ألما ٠٠ ورفعت يسراها تحسس بها موضع الالم وقد جمدت حركتها لهذه المفاجأة ٠٠ وانتهز القديس الفرصة ٠٠ لا ليلكمها او ليدفعها فقد كانت بجسمها الضخم حاجزا يحجبه من رصاص الشقى فرانكى وايز ، ولكنه فعل ما هو أدهى وأمر اذ أطبق بقبضته القوية على يد المرأة اليمنى التى كانت تمسك بها الحقنة حتى تحطمت فى يدها ودخلت شظاياها الزجاجية فى يدها فبددت ما بقى من حلمها .. وأرسلت صرخة مدوية هزت أركان القبو ٠٠

واختل ميزان الموقف على أثر هذه المفاجأة ، وانتهز هوبى الفرصة المواتية والدهشة التى حلت بلورا وفرانكى وارتمى أرضا على أقرب المسدسين ٠٠ وما أن لمس المسدس بكفه حتى أفلتت منه طلقة اصابت فرانكى فى اللحظة التى كان يتحول فيها ليصوب بندقيته السريعة الطلقات نحو هوبى ٠٠

وانبعثت من الشقى صرخة مكتومة وخر جاثيا على ركبتيه ثم انطرح على الارض ٠٠ ودوى فى الوقت نفسه صوت المفتش كيرنى يقول :

ـ ارفعوا أيديكم جميعا،والا فتكت بكم عن آخركم..
وقهقه القديس ضاحكا وقال له :

ـ لقد وصلت يا عزيزى فى الوقت المناسب قبل نزول الستار ..

●●●

## الفصل السادس عشر

أمالت مونيكا رأسها على الوسادة الصغيرة ورفعت يدها العاجية تصلح من خصائل شعرها الذهبى وتبتسم للقديس الذى أقبل يعودها فى المستشفى :

ـ هل انتهى كل شىء .. على ما تشتهى ..

وأجابها وهو يسحب مقعدا ليجلس بجوار فراشها :

ـ أجل .. لقد قبض على رجال العصابة جميعا ، واعترفوا بسلسلة الجرائم المنكرة التى ارتكبت .. وقد يسرك أن تعلمى بأن المفتش كيرنى قد نال ترقية استثنائية مكافأة له على مهارته ..

فسألته متلهفة :

ـ وستيفان اليوت .. ذلك الشيخ المسكين ؟
فأجابها مطمئنا :

لقد اثبت التحقيق براءته التامة فخرج طـــاهر الذيل . ولقد لاذت لورا بالصمت والانكار أكثر مما كنت أقدر لها ، ولكن مقاومتها تداعت أخيرا واعترفت بكل شىء .. بعد أن أعترف جميع أعوانها .

ـ وهل كان فنجرز صديق سام من بين المقبوض عليهم .. ؟

فابتسم القديس وقال :

ــ أوه .. بهذه المناسبة نسيت أن أخبرك بأن البوليس عثر بالامس على جثة لص قديم يدعى فنجرز فى احدى الضواحى وعليها آثار إطارات سيارة . وقد مات بلا شك فى حادث تصادم ..

ولكنى نسيت أن أسأل سام أى نوع من الاطارات يستعمل فى عجلات سيارته .

وسكت القديس قليلا ثم تنهد طويلا ، فسألته مونيكا مبتسمة :

ــ لمــــاذا تتنهد ؟

فأجابها على الفور :

ــ لقد انتهى كل شىء ولم يعد بيننا ما يبرر لقاءنا ، متى تبرحين المستشفى ؟

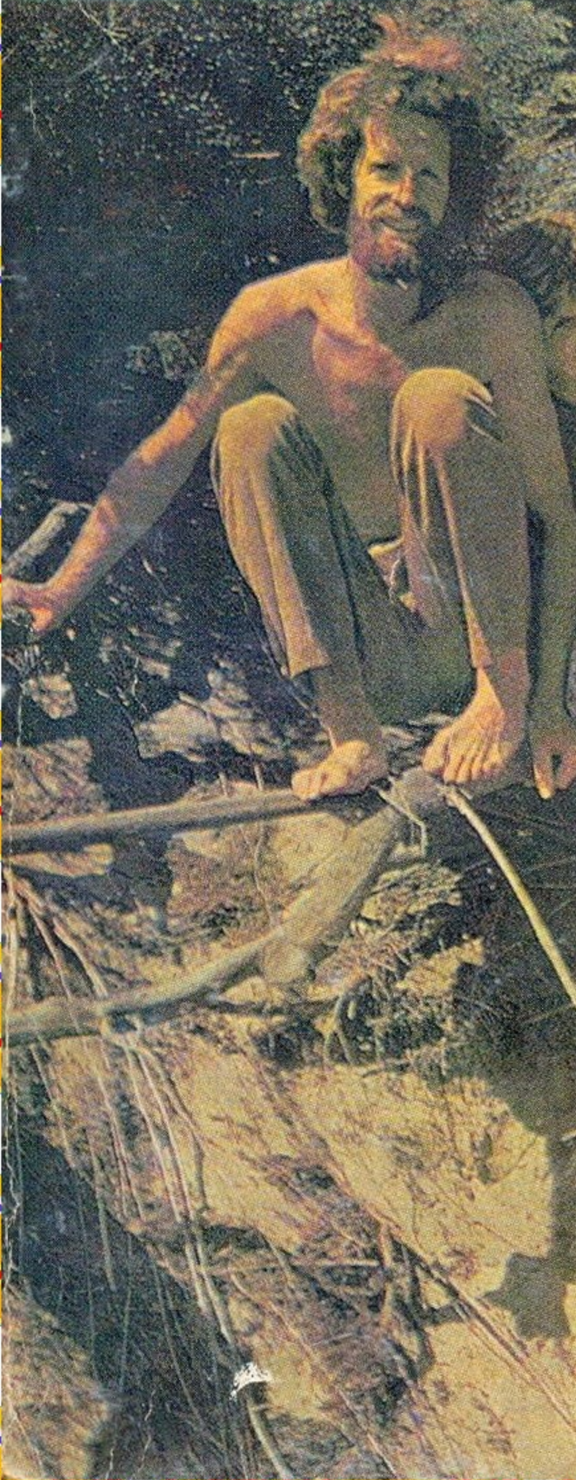
ــ هذا المساء .. لقد كان دخولى المستشفى حماقة لا مبرر لها ولكن مدير المسرح اصر على ان يمنحنى اجازة لبضعة أيام أستريح فيها .. وسأقوم هذه الليلة بدورى المعتاد .

ــ وماذا بعد المسرح ؟

ــ كنت أنتظر هذا السؤال من مدة .. أى مكان كنت تفكر فيه ؟

ــ نفس المكان الذى تفكرين فيه .. !

« تمــت »





الرواية القادمة

# نداء الدم

للكاتب الانجليزى
ليسلى تشارتريس

ترجمة
صادق راشد

اقتروش
ف ج ع م

Exclusive
For
www.ibtesama.com